

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد بوضياف - مسيلة -  
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية  
قسم الفلسفة

الرقم التسلسلي:.....

التسجيل رقم: un2801202323083070051

الماتريديّة وبعض القضايا الكلامية  
الذات والصفات، الجبر والاختيار

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر

إشراف الأستاذ الدكتور:

مسالتي عبد المجيد

إعداد الطالبة:

- شايب الذقن شمسة

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيساً	جامعة محمد بوضياف المسيلة	أستاذ التعليم العالي	بوزبرة عبد السلام
مشرفاً ومقرراً	جامعة محمد بوضياف المسيلة	أستاذ التعليم العالي	مسالتي عبد المجيد
عضواً مناقشاً	جامعة محمد بوضياف المسيلة	أستاذ محاضر أ	بوراس يوسف

السنة الجامعية 2023 / 2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): شايح الزقن شمسدة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119881164050290002

الصادرة بتاريخ: 18/11/31 عن دائرة: العمادية

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: فلسفة

تخصص: فلسفة عامة تحت رقم التسجيل: 11901208383083070051

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه)

عنوانها: الماتريديّة وبعث القنهايا الكلاسيّة

( الذات والهيات ، الجبر والاختيار )

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في  
انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

112585404  
18-31

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

ع/انيس المجلس الشعبي البلدي  
ملحق الإدارة الإقليمية  
بن مراح مصطفى



كلية العلوم  
الإنسانية والاجتماعية  
FACULTY OF HUMANITIES  
AND SOCIAL SCIENCES

Faculty of Humanities and Social Sciences  
Vice-Deanship of the College for Studies and  
Student Issues

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة  
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
نهاية العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

### وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

الماتريديخ وبعين القهنايا الكلاصية

(الذات والهفات، الجبروالإختيار)

إعداد الطلبة:

1- شايب الذفر شمسية رقم التسجيل: 1/0508302320120401/UN

2- رقم التسجيل: /

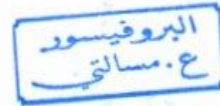
القسم: فلسفة الشعبه: فلسفه التخصص فلسفة عامة

إشراف: د. عبد المجيد مسالتي الرتبة: بروفيسور

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح  
بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

رئيس فريق الاختصاص

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):



Handwritten signature of the supervisor.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى: " يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ " المجادلة الآية 11

## شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لي بإتمام هذا البحث المتواضع أتقدم بالشكر الجزيل إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي الأستاذ الدكتور " عبد المجيد مسالتي"، الذي لن تكفيني حروف هذه المذكرة لإيفائه حقه بصبره الكبير علي، ولتوجيهاته العلمية التي لا تقدر بثمن والتي ساهمت بشكل كبير في إتمام واستكمال هذا العمل، وإلى كل أساتذة قسم الفلسفة، كما أتوجه بخالص شكري إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل.

الطالبة: شايب الذقن شمسة

الإهداء:

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي هذا البحث إلى كل طالب علم يسعى لكسب المعرفة وتزويد رصيده المعرفي العلمي والثقافي.

إلى من ندت في صلاتها ودعائها..... إلى من سهرت الليالي تنير دربي

إلى من شاركني أفراحي وأسأتي..... إلى نبع العطف والحنان إلى أجمل ابتسامة في حياتي إلى أروع امرأة في الوجود: أُمي الغالية أطال الله في عمرها.

وإلى روح أبي الطاهرة رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى.

كما أهدى عصارة جهدي إلى سندي ورفيق دربي ومشجعي على مواصلة مشواري الدراسي زوجي الغالي شريف نبيل.

وإلى زهراتي وفلذات كبدي جاسم ويسرى حفظهم الله لي.

وإلى شموع مفخرتي وتاج اعتزازي إخوتي كل واحد باسمه، وعائلة زوجي الكريمة وخاصة إلى صديقتي وأختي سميرة شريف التي خاضت معي خطوات هذا البحث المتواضع.

شايب الذقن شمسة

مقدمة

## مقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، صلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم،  
أما بعد:

إن لاختلاف المسلمين حول مرتكب الكبيرة، والإمامة، وقتل علي رضي الله عنه، أدى بهم إلى الختلاف وظهور الفتن، وهذا ما أدى بهم إلى تشكيل مدارس إسلامية كلامية كالمعتزلة - الحنابلة - الأشاعرة - الشيعة - الخوارج - الماتيردية... الخ.

ولكل فرقة أدلتها وحججها ومنهجها في المسائل والقضايا الإسلامية.

ومن بين الفرق الكلامية المعروفة على مدار التاريخ الإسلامي، كانت الماتيردية نسبة إلى إمامها ومؤسسها أبو منصور الماتيردي، وتعد هذه الفرقة هي والأشاعرة من أهل السنة والجماعة، ولم تعرف بهذا الاسم، إلا بعد وفاة مؤسسها، واتسمت عند أسسها بشدة المناظرات مع المعتزلة، وقد استخدمت الماتيردية الأدلة والبراهين العقلية والنقلية في مواجهة المعتزلة والجهمية، أي أن منهج الماتيردية هو منهج توفيق بين العقل والنقل معا، كما أنها انتشرت في الأقاليم الشرقية، وفي آسيا الوسطى خاصة في سمرقند.

ولهذه المدرسة أهمية كبيرة في تاريخ الفكر الإسلامي من خلال مناقشتها عدة قضايا إسلامية كلامية، كالقضاء والقدر، والذات والصفات، المعرفة.... إلخ. وكذلك تميزت بمواجهتها للمعتزلة وللحنابلة بأدلة عقلية ونقلية. ولكن كل هذه الأهمية فإن الماتريدية لم تلقى من الإهتمام ما لقيته المذاهب الفلسفية الإسلامية الأخرى.

فاخترت من بين قضاياها، قضيتي: الذات والصفات، والجبر والإختيار مستخدمة في ذلك المنهج التاريخي والتحليلي والمقارن، لأن طبيعة الموضوع هي التي فرضت هذا المنهج باعتباره موضوع تاريخ إسلامي فلسفي.

إذن من هم الماتريدية؟ وما هو منهجهم؟ وما هي أهم القضايا العقدية التي ميزت فكرهم العقدي؟

من خيال هذا التقديم المتواضع أحاول جاهدة الجواب على كل هذه التساؤلات ملتزمة بالإيجاز والموضوعية، مستعينة بالله أولاً وقبل كل شيء، ثم بما تيسر لي من كتب، نتناول هذه المدرسة الكلامية ( الماتريدية).

وقد رتبت بحثي هذا على المقدمة السابقة وثلاثة فصول وخاتمة كما يلي:

تناولت في الفصل الأول: الماتريدية ( النشأة، والأعلام والمنهج)، وقسمته إلى ثلاث مباحث، وضحت في المبحث الأول: أسباب نشأتها وأماكن انتشارها، أي تطرقت إلى الدوافع والأسباب التي أدت إلى ظهور المدرسة الماتريدية وانتشارها، بينما المبحث الثاني: عرفت فيه بأبرز أعلامها الذين كان لهم الفضل

الطبير في ظهور انتشار هذا المذهب، أما المبحث الثالث، فكان من نصيب منهج الماتريدية المتبع في إثبات مسائلهم وقضاياهم الفكرية.

أما الفصل الثاني: فكان مخصصاً لأهم القضايا العقدية التي تناولها الماتريدية، وهو الذات والصفات، قسمته هو الآخر إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول: كان للصفة النفسية، والمبحث الثاني: شرحت فيه الصفات السلبية، وفي المبحث الثالث: تطرقت إلى صفات المعاني.

وفي الأخير الفصل الثالث: الذي كان من نصيب الجبر والاختيار، حيث قسمته هو الآخر ثلاث مباحث، عرجت في المبحث الأول: على مسألة القضاء والقدر ورأي الماتريدية حوله، أما المبحث الثاني: فكان الفعل الإنساني، وأخيراً المبحث الثالث: الذي كان لمسألة الكسب ورأي الماتريدية حولها.

أما في الخاتمة تطرقت إلى أهم النتائج المتوصل إليها من هذه المدرسة الكلامية.

وفي إنجازي لهذا البحث اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدتني في خوض غمار هذا الموضوع، من بينها كتاب " التوحيد " الذي يحتل الصدارة في هذا البحث باعتباره المصدر الرئيسي لأبي منصور الماتريدي مؤسس المدرسة الماتريدية، حيث عالج فيه كل القضايا الفكرية والفلسفية لفرقة الماتريدية، لهذا رجعت إليه في كل مسألة تناولتها بالدراسة والتحليل.

كما اعتمدت كذلك على مرجع أبو منصور الماتريدي وآرائه العقدية لبلقاسم الغالي، وتمكن أهمية الكتاب في الشرح المستفيض للمسائل العقدية الكلامية وتاريخ نشأة وانتشار المذهب الماتريدي.

كما رجعت في كل مرة كذلك إلى شرح العقائد النسفية للتفتزاني، لأن هذا الكتاب وضح المراحل التي مرت بها المدرسة الكلامية الماتريدية بالإضافة إلى مصادر ومراجع أخرى تخص الموضوع ساعدتني في خطوات إنجازه بالشرح والتفصيل نتعرف عليها في قائمة المصادر والمراجع.

وفي الأخير أتمنى أن أكون قد وفيت بالفرض الذي لأجله قمت بدراسة الموضوع.

## الفصل الأول

### الماتريدية ( النشأة والأعلام والمنهج )

المبحث الأول: أسباب نشأة الماتريدية وأماكن انتشارها

المبحث الثاني: أبرز أعلام الماتريدية

المبحث الثالث: منهج الماتريدية

## المبحث الأول: أسباب نشأة الماتريدية وأماكن انتشارها

هو محمد بن محمود المعروف بأبي منصور الماتريدي ولد بماتريد محله بسمر قند فيما وراء النهر<sup>1</sup>، وكان تاريخ ميلاده محل اختلاف بين المؤرخين ولكن الظاهر أنه ولد حوالي منتصف القرن الثالث للهجرة وقيل أنه ولد حوالي 238 هـ على ما حققه الدكتور بلقاسم الغالين وقد ثبت أنه توفي سنة 333 بعد الهجرة النبوية.<sup>2</sup>

ولقد احتل أبو منصور الماتريدي مكانة كبيرة في تاريخ الفكر الإسلامي وذلك لتأسيسه المدرسة الكلامية التي ذاع صيتها في العالم الإسلامي وهي المدرسة الماتريدية التي كانت تتنافس مع الأشعرية في عدة قضايا كلامية يقول طاش كبرى زادة: "إن رئيس أهل السنة والجماعة في علم الكلام رجلان أحدهما حنفي، والآخر شافعي، أما الحنفي فهو أبو منصور محمد بن محمود الماتريدي، إمام الهدى.... وأما الآخر الشافعي فهو شيخ السنة، ورئيس الجماعة إمام المتكلمين أبو الحسن الأشعري البصري".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، دار الفكر العربي (د.ط) ج 4 (د.س) ص 207.

<sup>2</sup> - بلقاسم الغالي، أبو منصور الماتريدي، حياته وآرائه العقائدية، دار التركي، تونس، (د.ط)، 1989، ص 41

<sup>3</sup> - أحمد بن عوض الله بن داخل اللهبي الحربي - الماتريدية دراسة وتويما - دار العاصمة، النشرة الأولى، 1413 هـ، ص 96.

ولقد لقب بعدة ألقاب (رافع أعلام السنة والجماعة، قالع أضاليل الفتنة والبدعة، الشيخ الإمام أبو منصور الماتريدي إمام المتكلمين ومصحح عقائد المسلمين).<sup>1</sup>

وقال أبو المعين النفسي مبينا منزلة الماتريدي العلمية وقدره عنهم: "ولو لم يكن فيهم [أي الماتريديّة] الإمام أبو منصور الماتريدي رحمه الله الذي غاص في بحور العلوم واستخرج دورها وأوتي حجج الدين وزين بفصاحته، وغزارة علومه وجودة قريحته حتى أمر الشيخ أبو القاسم الحكيم أن يكتب على قبره حين توفي (هذا قبر من جاز العلوم بأنفاسه واستنفد الوسع في نشره، وأقباسه فحمدت في الدين آثاره، وأجتى من عمره ثماره).<sup>2</sup>

ولقد أجمع بعض المفكرين المعاصرين له كالزبيدي وعبد الله المراغي وأبو الحسن الندوي أن الماتريدي تميز بذكائه العلمي فكان إماما جليلا معارضا لرؤى المعتزلة والأشاعرة وأهل البدع حيث كان قوي الحجة.<sup>3</sup>

وقد تلقى العلم في الثلث الأخير من الثالث الهجري أي في الوقت الذي كانت المعتزلة فيه ينالون غضب الشعب واستنكاره جراء ما أنزلوه بالفقهاء والمحدثين في الثلث الأول من هذا القرن نفسه وقد تلقى علوم الفقه الحنفي والكلام على نصر بن يحيى البلخي المتوفي سنة 238هـ.

<sup>1</sup> - علي عبد الفتاح المغربي: إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي وآراؤه الكلامية (رسالة دكتوراه) ط2،

1430هـ-2009م مكتبة وهبة شارع الجمهورية عابدين القاهرة، ص13-14.

<sup>2</sup> - أحمد ن عوض بن داخل اللهيبي الحربي-الماتريديّة دراسة وتقويم المرجع سابق، ص97.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص97.

وقد كانت البلاد مواطن المناظرات والمجادلات في الفقه وأصوله وكانت تجري المناظرات الفقهية بين الحنفية والشافعية، ولما اشتدت الملحمة بين الفقهاء والمحدثين وبين المعتزلة كانت المناظرات تجري في علم الكلام، كما كانت في الفقه وأصوله، وقد عاش الماتريدي في تلك الحلبة، التي كان السابق فيها لنتائج الفكر والعقل، وكان حنفي المذهب فكانت له جولات في الفقه وأصوله كما كانت له جولات في أصول الدين وفيها ناظر الفقهاء والمحدثين ولكن بمنهاج غير منهاج الأشعري وإن تلاقيا في كثير من النتائج لا في كلها، ولقد قرر الكثيرون من علماء الحنفية أن النتائج المتوصل إليها تتفق تمام الاتفاق مع ما قرره أبو حنيفة رضي الله عنه في العقائد.<sup>1</sup>

وكانت له رحلات إلى البصرة للمناظرة في العقائد بلغت نحو اثنين وعشرين مرة وذلك كله قبل أن ينصرف انصرافا كليا إلى الدراسة الفقهية وقد تبين في الموازنات العلمية بين الآراء التي قررها أبو منصور الماتريدي في كتبه أنها متلاقية في جملة أصولها، ولذلك قرر العلماء أن آراء أبي حنيفة في العقائد هي الأصل الذي تفرعت منه آراء الماتريدي.

وأن الماتريدي لم يتركنا نتحرى ونبحث في مقدار الصلة بين آرائه وآراء أبي حنيفة بل إنه يصرح بروايته لكتب أبي حنيفة "الفقه الأبسط" و "رسالة إلى النبي" و "العالم والمتعلم".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، مرجع سابق، ص 207.

<sup>2</sup> - محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، مرجع سابق، ص ص 208-209.

وفي الأخير يقول صاحب إشارات المرام: "وحقق الماتريدي تلك الأصول في كتبه بقواطع الأدلة وأتقن التفاريع بلوام البراهين اليقينية"، وبهذا يتبين أن أبا منصور الماتريدي أقام نظرياته في العقائد على المأثور عن أبي حنيفة في هذه الرسائل التي رواها عنه وفرع تفرّعات عليها فهو يثبت قضايا الشرع بالأدلة العقلية المنطقية والبراهين التي لا مجال للشك فيها.<sup>1</sup>

### مؤلفاته:

لقد ألف أبو منصور الماتريدي في الموضوعات التي تصدى لدراستها كتباً كثيرة منها "تأويل القرآن"، وكتاب "مأخذ الشرائع" و "كتاب الجدل" و "الأصول أصول الدين" وكتاب "المقالات في الكلام" و "رد أوائل الأدلة للكعبي"، و "رد تهذيب الجدل للكعبي" و "رد الأصول الخمسة" لأبي محمد الباهلي، و "رد كتاب الإمامة لبعض الروافض" و "رد القرامطة" وكتاب "التوحيد" الذي يعتبر عمدة الماتريديّة وأساس مذهبه<sup>2</sup>، "بيان المعتزلة" أصول الفقه" إذ أصبح مثالا اقتفى أثره علماء المذهب من بعده والتزموا منهجه في التأليف حيث بدأ الكتابة على نظرية المعرفة تم شرح التصور الإسلامي للألوهية وقدم الأدلة النقلية والعقلية على وجود الله كما رد على المخالفين للعقيدة الإسلامية من دهرية وسفسطائية كما تطرق إلى مسألة القضاء والقدر والإيمان والإسلام.<sup>3</sup>

إذن فما هي أسباب نشأة المذهب الماتريدي؟

<sup>1</sup> - بلقاسم الغالي: أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقديّة، مرجع سابق، ص45.

<sup>2</sup> - الماتريدي: التوحيد، تحقيق فتح الله خليفة، المطبعة الكاثوليكية، (د.ط)، بيروت 1970 ص07.

<sup>3</sup> - الماتريدي: التوحيد، "مرجع سابق، ص ص 90-91.

من المعروف في تاريخ الفكر الفلسفي أن علم الكلام وتطور نتيجة لتحديات فكرية داخلية وخارجية مر بها المجتمع الإسلامي، ولقد ظهرت الماتريدية وهي شعبة من شعب أهل السنة والجماعة في الوقت الذي ظهرت فيه الأشعرية، وهما وليدتا ظروف اجتماعية وفكرية واحدة، يقول إبراهيم مذكور: "جاءتا لسد حاجة ماسة تدعو إلى التخلص من غلو العقليين وعلى رأسهم المعتزلة، وغلو النقليين وفي مقدمتهم الحنابلة، وفي نفس الوقت تتصدى للآراء العقدية الفلسفية للثقافات والحضارات والديانات الأجنبية، وقد حاولت المدرستان التوسط بين العقليين، ورغم أن المكان قد فصل بينهما فكانت الأشعرية في العراق والشام، ثم انتشرت في مصر والمغرب والأندلس في حين كانت الماتريدية في بلاد ما وراء النهر، أي في آسيا الوسطى ومن أشهر مدنها سمر قند - مرو، ترمذ، نسف، بزدوة".<sup>1</sup>

وكانت هذه المنطقة قبل سقوط الاتحاد السوفياتي تنقسم إلى جمهوريات اسلامية تابعة للاتحاد السوفياتي في نظام فيدرالي، ومنها ما هو تابع للسلطة المركزية مباشرة، وأشهر منطقة فيها جمهورية أوزباكستان التي تحوي حوالي إحدى عشر مليون نسمة، وقد نبتت على هذه الأرض العديد من فطاحلة العلم، وفحول الفلسفة كان لهم اسهام كبير في بناء الحضارة الاسلامية، نذكر على سبيل المثال الإمام البخاري الإمام مسلم، والمعلم الثاني أبو نصر الفرابي، والترميذي، وأبو منصور الماتريدي، والبزدوي...<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - الاضطخري أبو اسحاق: المسالك والممالك، مكتبة الحياة، بيروت، (د ط)، (د س)، ص 336-393.

<sup>2</sup> - إبراهيم مذكور: في الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيقه، دار التعارف، ج2، (د.س)، ص56.

وقلنا أن المكان قد فصل بين الماتريدية والأشعرية، ولكنهما التقتا في الكثير من دعائم هذا التوسط ووسائله، ويرى أحد الباحثين المعارضين "أنه لو قدر لهما أن يلبثا في بيئة مشتركة لمتزجتا وكونتا مذهباً واحداً".<sup>1</sup>

وهذا الرأي فه كثير من الصحة إذ يبدو أن نقاط الاختلاف بين المذهبين قليلة جداً ومنحصرة في بعض الفروع والتفاصيل، وقد وضعت مؤلفات عديدة في الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية منها "شرح نونية السبكي"، لنور الدين الشيرازي، ويرى السبكي أن الماتريدية قد خالفوا الأشاعرة في مجال العقائد.<sup>2</sup>

وليس غرضي من هذا التقصي هو نكر مواطن الاختلاف والاتفاق بين الأشاعرة والماتريدية، إذ أنني سأشير إلى بعضها أثناء بحثي هذا، وإنما الغرض هو التأكيد على الأسباب والدوافع التي أدت إلى ظهور الأشعرية بالعراق هي نفسها التي أدت إلى ظهور الماتريدية في سمرقند، والمتمثلة في التحديات الداخلية والخارجية للعقيدة الإسلامية.

#### أ- التحديات الداخلية:

إن طبيعة الدين الإسلامي الذي يربط عالم الغيب بالشهادة وعالم الماورائيات بالعالم المادي وهو عقيدة على مستوى النظر.

فأدت هذه الحقيقة الدينية إلى تكوين عقلية واقعية ينطلق البحث في كل قضية من الواقع ليصل إلى نتيجة، ولذلك كان الواقع الإسلامي هو المنطلق

<sup>1</sup> - السبكي تاج الدين: طبقات الشافعية، المطبعة الحسينية، القاهرة، ج2، (د.ط.)، (د.س)، ص 262.

<sup>2</sup> - محمد لخضر حسين: محاضرات إسلامية، المطبعة التعاونية، (د.ط.)، 1974، ص188.

ونشأة الفرق والمذاهب الإسلامية، فمسألة الإيمان والكفر بدأ البحث فيها إثر الأحداث السياسية التي ظهرت في صدر الإسلام وأدت إلى الاختلافات السياسية التي اصطبغت بصبغة دينية إلى الاختلاف في تعريف الإيمان والكفر والكبائر والصغائر، واشتد النقاش خاصة بعد الثورات التي قام بها كل من الخوارج والشيعة ضد الأمويين<sup>1</sup>، فطرح على المفكرين قضايا دار حولها الجدل، وصار من الضروري تحديد الموقف من بعض المسلمين، فلما اشتد الجدل حول مقتل عثمان قال القتلة: "أنا قلنا رجلاً أحل ما حرم الله كانت له محايات وبذلك انتفت عنه صفة الإيمان، وانتقل إلى دائرة الكفر لذلك قلناه، وقال الآخرون حتى وفرضنا جدلاً أنه أخل ببعض الأمور فإنه لا زال مؤمناً كامل الإيمان وأنتم قتلتم نفساً بغير سبب، فأنتم الذين كفرتم"<sup>2</sup>

فالذين قتلوا عثمان لما اشتد عليهم نكير المسلمين، شعروا بذنبهم، وبدأوا يبحثون عن المبررات، فقالوا إنه قضاء الله وقدره، أي أنهم لم يقتلوا عثمان، ولكن الله قتله.

ويصور للماتريدي نشأة الخلاف حول مشكل مرتكب الكبيرة فيقول، لقد اختلفت الأمة في مرتكبي الكبائر من المسلمين الذين اندفعوا نحو غلبة الشهوة أو الغفلة بغير استحلال.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - المقرئبي: المواظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، دار صادر، (د.ط)، (د.س)، ص104.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص105.

<sup>3</sup> - الماتريدي: التوحيد، مرجع سابق، ص329.

فانفردت الخوارج بتسميته كافرا والحسن البصري بتسميته منافقا، والمرجئة بتسميته مؤمنا، والمعتزلة فاسقا فاجرا، وهو في منزلة بين المنزلتين ولقد رد الماتريدي في أقوالهم وآرائهم وبين وجهة نظره في المسألة<sup>1</sup>، ولقد كان النقاش محتدما بين هذه الفرق في بلاد ما وراء النهر عصر الماتريدي، وفي ذلك يقول المقديسي: "ومذاهبهم -أي سكان المنطقة- مستقيمة غير أن الخوارج بسجستان ونواحي هراة والمعتزلة بنيسابور ظهورا بلا غلبة، وللشيعة والكرامية بها حلبة، والغلبة في الإقليم لأصحاب أبي حنيفة...وبهذا الإقليم عصبية بين الشيعة والكرامية وبين الشافعية والحنفية.

وقد يراق في هذه العصبيات الدماء ويدخل بينهم السلطان ولهم مجالس عشيات شهر رمضان للمناظرة بين يدي السلطان<sup>2</sup>، كما برزت اتجاهات في الفكر الديني قدمت تصوراتها فيما يخص مشكل الصفات الإلهية، فقد لجأت المعتزلة كفرقة عقلية إلى التجريد المحض في مقابل الاتجاه تماثل الصفات البشرية فابتعدت عن التثنيه الإلهي<sup>3</sup>، ولم تميز بين الخالق والمخلوق، وأمام هذا التباين في المواقف وتمسك كل فريق برأيه أصبح المجتمع الاسلامي يعيظ في نوع من الحيرة لأن كل فريق يتهم الآخر بالكفر فداء الماتريدي وحاول أن يقرب

<sup>1</sup> - الماتريدي: التوحيد، مصدر سابق، ص334.

<sup>2</sup> - المقديسي: أحسن التقاسيم، مطبعة أبريل لندن، (د.ط)، 1909، ص323.

<sup>3</sup> - الأشعري: مقالات الاسلاميين واختلاف المتألمين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الحدائث، ط2، 1980، ص223. تر:

بين التفسيرين وذلك بتوسطه هذين المذهبين، فكان موقفه توفيقياً معتدلاً خلافاً للأشعري الذي كان موقفه محافظاً.<sup>1</sup>

## ب- التحديات الخارجية:

انتشرت العقيدة الإسلامية في آسيا الوسطى وهذه المناطق كانت محطات مهمة للأديان والثقافات والمذاهب المتعددة، كأديان الفرس، والفلسفة اليونانية والديانة المسيحية والديانة اليهودية، إذن العقيدة الإسلامية عمت مناطق زاخرة بتراث عقائدي وفلسفي متعدد منه ما هو إشرافي وما هو مزيج بينهما ولا تتوقع أن هذه المذاهب والثقافات ستلقى بسلاحها وتستسلم للعقيدة الإسلامية لأنها قد تقع الغلبة السياسية، لكن الوجود الفكري يضل مدافعاً ومقاوماً إن هذه الفلسفات والديانات كانت لها تحديات وتهدف إلى هدم العقيدة الإسلامية وكان ذلك في كثير من الأحيان عن تخطيط وقصد وفي أحيان قليلة لم تكن عن قصد ووعي، لأن هدم النظام السياسي والنظام العسكري يأتي من هدم العقيدة.<sup>2</sup>

والتحدي الذي وقع على العقيدة الإسلامية تشترك فيها مع الأديان والفلسفات الأخرى كالوجود الإلهي والوحدانية، والبعث والنبوة، وحينما يجد المسلم أن مسائل عقيدتهم وقع تحرفها وتأويلها وهدمها، يجدون أنفسهم في حاجة إلى البحث في هذه القضايا والدفاع عنها إما استدلالاً أو اثباتاً لها أوردنا وتزييفاً ونقضها لما يوجه إليها من اعتراضات، فكان لها دافعاً مهماً من الدوافع

<sup>1</sup> - جولد تسهير: العقيدة والشريعة، ترجمة محمد يوسف موسى ومن معه، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، ج4، 1973، ص94.

<sup>2</sup> - محمد قاسم: مقدمة مناهج الأدلة لإبن رشد (د.ط)، (د.س)، ص15-16.

التي أدت بأبي منصور الماتريدي أن يخوض في هذا المجال الفكري العقائدي الفلسفي خاصة أن بيئته كانت تعج بآراء فلسفية لها تصورات تخالف المفهوم الإسلامي فتصدى لها ورد على السفسطائية والمسيحية، وغيرها بمنهج متميز.<sup>1</sup>

### المبحث الثاني: أبرز أعلام الماتريدية

1- **النفسي أبو المعين:** (438-508هـ): هو ميمون بن محمد بن معتمد

النفسي المكحولي وسمي بالنفسي نسبة إلى نسف وهي مدينة عريقة كبيرة تقع بين جيحون وسمر قند، ويعد من أشهر أعلام الماتريدية بقول الإمام فتح الله خليف عنه: "ويعتبر الإمام أبو المعين النفسي من أكبر من قام بنصرة مذهب الماتريدي، وهو بين الماتريدية كالبقلاني والغزالي بين الأشاعرة، ومن أهم كتبه تبصرة الأدلة ويعد من أهم المراجع في معرفة عقيدة الماتريدية بعد كتاب التوحيد الماتريدي".<sup>2</sup>

أي أنه أبرز من ناصر الماتريدي وساعده على نشر وبلورة أفكاره وأجمع الباحثون على أن كتبه تعد الينبوع الثاني بعد كتب أبو منصور الماتريدي.<sup>3</sup>

2- **البزدوي:** هو أبو اليسر، محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى

بن مجاهد البزدوي، يلقب بالقاضي الصدر ولد حوالي 421هـ، الأصولي الكبير، وهو من أكبر المدافعين عن آراء العقيدة، ويظهر ذلك بجلاء ووضوح في كتابه "أصول الدين" إذ يرى أحد الباحثين المعاصرين أنه كان

<sup>1</sup> - الماتريدي: التوحيد، مصدر سابق، ص152.

<sup>2</sup> - رائد صلاح عثمان: فرقة الماتريدية، (د.ط) 1441-2020، ص05.

<sup>3</sup> - صبري خدمتلي: العقيدة والفرق الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية (د.ط)، الجزائر 1994، ص85.

مطلقا لكتاب "التوحيد" وذلك لما لاحظته من تشابه واضح في الأبواب والمسائل وعدد الصفحات.<sup>1</sup>

3- **عمر بن محمد:** هو أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد بن اسماعيل النسفي ولد سنة (461هـ) وهو من أكابر علماء الماتريدية، كان مفسرا وفقهيا، ومحدثا ومثما وله مؤلفات منها "مجمع العلوم" و "شرح صحيح البخاري" المسمى بالنجاح في "شرح كتاب العقائد" وهو كتاب هام انتصر فيه لمذهب الماتريدية.<sup>2</sup>

4- **الصابوني نور الدين:** هو الشيخ الإمام نور الدين أحمد بن محمود بن أبي بكر الصابوني، توفي وقت صلاة المغرب ليلة الثلاثاء، سادس صفر ثمانين وخمسائة هـ ودفن بمقبرة القضاة السبعة.

وكان اسم الصابوني يتكرر مرارا في مناظرات الرازي في مسائل علم الكلام في بلاد ما وراء النهر، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن جل مناظرات الرازي جرت مع الصابوني، أي أن له مكانة كبيرة في علم الكلام ومن أشهر علماء عصره، ويعد من الكبار الذين ناصر الماتريدي ودافع بإخلاص عن وجهة نظر مذهبه خاصة عندما اشتد الصراع بين الماتريدية والأشعرية، ومن أهم كتبه البداية من الكفاية في أصول الدين.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - سعد الدين التفتزاني: شرح العقائد النفسية، تحقيق كلود سلامة، منشورات الإرشاد القومي، (د.ط) دمشق، 1974، ص44.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص45-46.

<sup>3</sup> - نور الدين الصابوني: البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين، تحقيق فتح الله خليف، دار المعارف مصر 1969، (د.ط) ص14-16.

## المبحث الثالث: منهج الماتريدية

لقد اختلفت الفرق الاسلامية حول العديد من المسائل الفقهية وهذا ما أدى إلى تعدد مناهجهم، فالمعتزلة يغالون بالثقة بالعقل ويتخذونه الحكم الفصل في جل قضاياهم ويقدمونه على النقل، أما أهل الحديث فقد تمسكوا بالنص وأعلنوا أن العقيدة لا تستمد إلا من النصوص الدينية، والأدلة السمعية الكتاب والسنة والاجتماع، ورفضوا الاعتماد على العقل بحجة أن العقل في الكثير من الأحيان يقع في الأخطاء والزلل من خلال هذا الخلاف جاءت الماتريدية بمنهج الاعتدال الذي أَرْضَى به العقل والنقل معا.

حيث يقول الماتريدي: "أصل ما يعرف به الدين وجهان أحدهما السمع والآخر العقل".<sup>1</sup>

وتوصل الماتريدي إلى منهج الاعتدال من خلال التداخل الموجود بين الفرق الثلاث المعتزلة والأشاعرة والماتريدية، فهي جميعا انطلقت من أصل واحد، وهو جعل العقل سلطانا في معرفة مسائل العقيدة، وهذا هو الأصل في علم الكلام أما النصوص الدينية تأتي في المرتبة الثانية بعد العقل، فعندما يتعارضون في مسائل عقديّة يتركون العقل هو الذي يفصل فيها ومن هنا صار التأويل طريقة لهم لذا يقول ابن قتيبة رحمه الله: "إن المتكلمين يعتنقون الآراء

<sup>1</sup> - الماتريدي: التوحيد، مصدر سابق، ص04.

التي يذهبون إليها بعقولهم ثم ينظرون في كتاب الله، فإذا وجدوه ينقض ما قاسوا، ويبطل ما أسسوا، طلبوا له التّأويلات".<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> - علي عبد الفتاح المغربي: إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي، مرجع سابق، ص 135-136.

# الفصل الثاني

## الذات والصفات

المبحث الأول: الصفة النفسية

المبحث الثاني: الصفات السلبية

المبحث الثالث: الصفات الخيرية

المبحث الرابع: صفات المعاني

## الفصل الثاني: الذات والصفات

يحتل مبحث الأسماء والصفات الإلاهية في الفكر الفلسفي والعقائدي الإسلامي مكانة بارزة لتعلقه بالذات الإلاهية العظيمة، وبما أن هذا الجانب من صميم الغيابات "الميتافيزيقية" التي يستحيل على العقل إدراكها كلها.

حاول المنهج القرآني من خلال الكثير من الآيات المعتمدة بتلك المباحث إلى الإهتمام بعالم الشهادة أي بمظاهر الكون حتى بلغ نظر الإنسان إلى التأمل والتفكير في بدائع الخلق ليستدل على وجود الخالق.

فالله تعالى ليس كمثله شيء، ولا يستطيع الإنسان أن يحيط بخالقه علماً، وغاية ما يأمرنا به القرآن في هذا المجال هو إفراد الله بالكمال والتنزيه وإثبات ما أثبتته الله لنفسه وما اثبتته رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصفات الحسنى والأسماء على الوجه اللائق بجلاله، من غير تعطيل ولا تمثيل.

والجدير بالذكر في هذا المجال أن المسلمين في الصدر الأول على التسليم بما جاء في الكتاب والسنة، ولم ينشغلوا بمبحث الصفات إلا أن علماء المسلمين ولأسباب متعددة اندفعوا إلى الخوض في غمار هذه المباحث بمحاولات عقلية لمعرفة الصفات، وإصطلحوا على تقسيم صفات الله تعالى إلى صفات نفسية سلبية خبرية وصفات المعاني.

فما موقف الماتريدية من هذه القضايا؟.

## المبحث الأول: الصفة النفسية

عرفها محمد سعيد رمضان البوطي بأنها "صفة ثبوتية يدل الوصف بها على الذات دون معنى زائد عليها، ككون الجوهر جوهرًا وكونه شيئًا موجودًا وهي صفة الوجود"، ويعتبر الاستدلال على وجود الله تعالى من أهم القضايا العقيدية التي بحثها الفكر الفلسفي الإسلامي، لأن الإيمان بوجوده تعالى أساس العقيدة الإسلامية، وعنه تتفرغ العقائد الدينية الأخرى، كالإيمان بالرسول والكتب والملائكة واليوم الآخر وغيرها، وقد اهتمت المذاهب والمدارس الإسلامية المختلفة معتزلة، فلاسفة، أشاعرة وماتريدية وقدمت أدلة على وجود الله وأنت فيها بالجديد والطريف، وقد كانت للمدرسة الماتريدية مشاركة واضحة في هذا المجال ابتداءً بمؤسسها أبي منصور الماتريدي الذي أسهم اسهامًا جليلاً في هذا الميدان، وقد جنح على الابتكار بمنهج جامع بين النقل والعقل<sup>1</sup>.

وهذه بعض أدلة الماتريدية على وجود الله:

### 1- دليل التغير:

يعد هذا الدليل من أهم الأدلة على وجود الله، وله أساليب متنوعة وأشكال متعددة، إذ ذكره الله تعالى في كتابه العزيز قال تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ"<sup>2</sup>، وقد أشار أحد الباحثين المعاصرين إلى كون أتباع المذهب الحنفي ينسبون هذا الدليل إلى الإمام أبي

<sup>1</sup> - محمد سعيد رمضان البوطي: كبرى اليقينيات الكونية، دار الفكر، دمشق، ط 8، 1982، ص 108.

<sup>2</sup> سورة آل عمران، الآية 190

حنيفة، وخلصته كما قررها أبو حنيفة أن العالم يتغير من حال إلى حال وهذا التغير دليل على وجود مغير له وهو الصانع، وقد سار الماتريدي على نفس المنوال فنكر: " أن آيات التغيير في الكون بادية ظاهرة، فما وجود الإحالات من التغير والزوال، وفي التغير والزوال فناء وهلاك"<sup>1</sup>.

لا يرى إلى خلق الإنسان فإنه منتقل من الصغر إلى الكبر ومن الحسن إلى القبح؟ ... ثم أنظر إلى الكون كيف تعتريه الحرارة تارة والبرودة تارة أخرى، وكيف تلفه الظلمة ثم يعقبها النور.

وما يريده الماتريدي هو أن الممكنات من الأرض والسموات، وما فيها من حادثة إلا وأنها متغيرة، وكل حادث فله محدث، ولعل الشيء الملفت للنظر في هذا الدليل أنه مصاغ في شكل قياس منطقي مؤلف من مقدمتين صغى وكبرى ونتيجة، على النحو التالي: العالم متغير، كل متغير حادث، العالم حادث، وتجدر الإشارة إلى وجود ما يشبه هذا التفسير عند الأشاعرة، فقد ذكره صاحب اللمع: " أن الإنسان في تطوره من نطفة إلى علقة ثم إلى مضغة، ثم انتقاله من طور إلى طور حتى بلغ كمال خلقه"<sup>2</sup>.

ويزيد الشهر ستاني في هذا الدليل توضيحا فيقول: " ولسنا نشك في أنه ما غير ذاته ولا بدل صفاته، فتعين احتياجه إلى محول حوله عن هذه الأطوار هو

<sup>1</sup> - بلقاسم الغالي: أبو منصور الماتريدي حياته وآرائه العقدية، مرجع سابق، ص 102.

<sup>2</sup> - أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين، مرجع سابق، ص 176.

الصانع القادر العليم"<sup>1</sup> وهذا الدليل قد تطور عند الماتريدية وأصبح يسمى دليل الحدوث.

## 2- دليل الحدوث:

وصياغته القياسية هي أن الأحوال حادثة في العالم، ومالا يخلو من الحوادث فهو حادث، وحدوث العالم يدل على أن له محدثا ومخصصا وهو واجب الوجود.

وقد فصله النسقي على النحو التالي: دليل الجواهر والأعراض، دليل التغير، دليل الحركة.<sup>2</sup>

## 3- دليل العناية:

وهو أكثر الأدلة في أوسط المتكلم وأكثرها إقناع، ملائكة للعقول البشرية ن وخلاصته أن الله خلق البشرية في احسن تقويم، وصخر لها جميع ما على وجه الارض وبركتها وبركات السماء، فكل مظاهر الوجود تسير نحو غايات معينة، وهي مسخر لفائدة الأنسان وليست نتيجة الصدقة والاتقان ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:<sup>3</sup>

- خلق الله تعالى الانسان على احسن صورة وفي أجمل تركيب ودقة الصنع

<sup>1</sup> - الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، طبعة مصطفى الباجي الحلبي وأولاده، القاهرة، (د.ط)، 1968، ص 115.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 116.

<sup>3</sup> - الماتريدي: التوحيد، مصدر سابق، ص 117.

- خلق الارض وما حولها من عجائب  
- خلق السماء وما اشتملت عليه من عوالم يعجز البشر عن ذكره فضلا  
عن الاحاطة بها والناظر في هذه المخلوقات جميعا يجد أن الله تعالى قد أحاط  
الإنسان بمظاهر العناية إذا هي متلائمة مع ظروفه، متوافقة مع أحواله،  
ومتماشية مع حياته، والاتفاق أن يكون هذا التناسق والتآلف نتيجة الصدق  
والإتقان إذا ليس من المنطق ولا من المعقول أن يكون ذلك من فعل الطبيعة  
ذاتها، اذا لابد من خالق يسيرها ويديرها ويجعلها على مقادير مضبوطة،  
والتأمل في جميع أنواع المخلوقات يلاحظ بجلاء هذه الحقيقة المدهشة، ألا وهي  
خدمة الكائنات من أعظمها قوة الى احقرها شأنًا قال تعالى: "وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ  
فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ" والنتيجة التي نريد الوصول اليها أن العالم  
ملائم للإنسان وملائم ومسخر له، وكلما كان له ذلك فهو مصنوع، وصانعه  
هو الله تعالى، وقد أثنى محمود قاسم على فضل الما تريد على أساس أنه لم  
نشر الى استخدامه لهذا الدليل الذي يعد من أقوى الأدلة بفضل جمعه بين  
العقلي والشرعي في آن واحد.<sup>1</sup>

### المبحث الثاني: الصفات السلبية

**تعريفها:** هي الصفات سلبت عن الله تعالى، مالا يليق بكماله، وهي  
الوحدانية، القدم، البقاء، المخالفة للحوادث، القيام بالذات.

<sup>1</sup> - محمد قاسم: مقدمة مناهج الأدلة لإبن رشد، مرجع سابق، ص 21.

## 1- الوحدانية:

وتعتبر من أبرز هذه الصفات لأن التوحيد في العقيدة الإسلامية هو أساس الدين، والمحور الذي تدور حوله سائر حقائقه، ومنه تستمد قوامها وإليه ترجع كلها بوجه أو بأخر، وقد جاء القرآن الكريم منبها إلى هذه الحقيقة، داعيا إلى الايمان بها والعمل بمقتضاها أكثر مما جاء منبها إلى الوجود الإلهي، ذلك لأن الانحراف العقدي الذي يصيب فيهم إيمانهم بالوجود الإلهي قال الله تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ"<sup>1</sup>

وقال تعالى: "وَالْهُكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ " البقرة: 163.

والمتمثل في القرآن الكريم يجده قد احتوى الكثير من الآيات التي تدعو إلى هذا الأمر، حيث ركز القرآن الكريم في جزئه المكي على نبذ الشرك وغرس عقيدة التوحيد وأكثر دليل على ذلك شهادة أن لا إله إلا الله فهذه الجملة تعتبر رأس الايمان، ومفتاح العقيدة، وللمدرسة الماتريدية أدلة وبراهين على الوحدانية إتسمت بالطرافة والجدية نذكر منها:<sup>2</sup>

**برهان التمانع:** وهذا برهان مشهور استعمله المتكلمون للإستدلال على الوحدانية ويقوم على فكرة أساسية هي ان يفعل كل واحد من القادرين ما يصنع صاحبه وقد استنتجوه من قوله تعالى: " لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا

<sup>1</sup> الزمر: 02.

<sup>2</sup> - القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، مرجع سابق، ص 279.

فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ<sup>1</sup> وله صور متعددة وإن اختلف أسلوب عرضه بين متكلم وآخر وفي اثبات دليل التمانع اتبعت الماتريديّة طريقتين:

أ- في حالة وجود إلهين: فلو أن أحدهما أراد أن يخلق في شخص حياة والأخر موتا فإنه ينتج على اختلاف الإرادتين احتمالات، فإما أن يحصل مراد الاثنين فهو محال، أو تتعطل إرادتهما وهو تعجزهما أو تنفيذ إرادة أحدهما دون الأخر، وفيه تعجز لمن ينفذ إرادته ولا يصلح ان يكون إلهها لأن العجز من علامات الحدوث، فكان الصانع واحدا.<sup>2</sup>

ب- أما الطريقة الثانية فتعتمد على وقوع الاتفاق في الإرادة بين الإلهين، وينتج عن ذلك احتمالات أيضا، فإن كانت الموافقة بين إلهين عن ضرورة فقد ثبت عجزهما وإضطرارهما إلى الموافقة، عن اختيار فيمكن تقدير الخلاف بينهما، فلو انفرد الآخر لصحت منه إرادة الموت، فعند اجتماعهما تبقى الصحتان، لأن كل واحدة من الصحتين تبقى أزلية، والأولى يمتنع زواله، والذي يمكن أن نستخلصه من دليل التمانع عند الماتريديّة أن هذه الأخيرة إنفتت مع المدارس الكلامية الأخرى من أشاعة ومعتزلة، ويبدو أن هذا الدليل قائم على الجدل والاقناع، أكثر منه على البرهان القطعي.

وهذا ما دفع بإبن رشد إلى نقده قائلا: "المجالات التي أفضى إليها دليلهم - علماء الكلام - غير المجال الذي أفضى إليه دليلهم هو أن يكون العالم إما لا موجودا ولا معدوما، وإما أن يكون الإله عاجزا مغلوبا وهذه مستحيلات دائمة

<sup>1</sup> الأنبياء: 22،

<sup>2</sup> - الصابوني نور الدين: مقدمة كتاب البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين، مرجع سابق، ص 4.

الاستحالة أكثر من واحد، والمجال أفضى إليه دليل الكتاب ليس مستحيلا على وجه الدوام، وإنما علقت الاستحالة في وقت مخصص وهو أن وجه العالم فاسد في وقت الوجود، فكأنه قال: لو كان فيهما آلهة إلا الله لوجد العالم فاسدا في الآن ثم استنتى أنه غير فاسد فوجب أن يكون هناك إلا إله واحد".<sup>1</sup>

## 2- أحكام صنع العالم:

وهذا دليل استحدثه أبو منصور الماتريدي، وانفردت به المدرسة الماتريدية، وقد شرحه أحد الباحثين المعاصرين: "إن أحكام صنع العالم وبديع تركيبه كتقرير السماء والأرض وتسيير الشمس والقمر والنجوم، أو أعذية الخلق فإن ذلك كله يدور على نوع من التدبير، وغاية من الاتساق مما يدل على تفرد إله واحد يخلق العالم" يعلق على هذا الرأي بقوله<sup>2</sup>: "وهذا الرأي لا نجد له صدى إلا عند ابن رشد فقد ذكر أنه من المعلوم بنفسه أنه إذا كان مكان كل واحد منها فعل صاحبه أنه ليس يمكن أن يكون عند تدبيرهما مدينة واحدة لأنه لا يكون عن فاعلين، من نوع واحد فعل واحد، فبالضرورة تفسد المدينة".

3- **القدم:** هذه الصفة عرفها النسفي بقوله: "وهو فيما لا أول لوجوده" أي أن الله تعالى لا ابتداء لوجوده فهو كان قبل كل شيء، ويبقى بعد هلاك كل شيء، والدليل النقلى هو قوله تعالى: "هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - الإيجي عبد الرحمان: المواقف في علم الكلام، مطبعة عالم الكتب، القاهرة، د. س، ص 278-279.

<sup>2</sup> - مصدر نفسه، ص 280.

<sup>3</sup> الحديد: 03.

أما من جملة العقل فقد استدلت الماتريديّة بدليل الحدوث ليستنتجوا أن الحدوث يؤدي إلى التسلسل "فلو لم يكن قديما لكان حادثا لعدم الوساطة بينهما، ولو كان حادثا لافتقر إلى محدث وكذا الثاني والثالث فيؤدي إلى التسلسل وهو باطل" وهناك استدلال آخر نجد النسقي يقدم الاستدلال بوجود الوجود على صفة القدم، فيثبت انتهاء جميع الممكنات إلى موجود واجب لذاته، وكل ما كان واجب الوجود لذاته لا يقبل العدم أصلا، وكل ما كذلك فإنه يجب أن يكون قديما أزليا.<sup>1</sup>

#### 4- صفة البقاء:

البقاء يعني أن الله باقٍ وأن بقاؤه ليس له نهاية، وأنه لا يزول أصلا ولا يلحقه العدم في وقت من الأوقات وتستدل الماتريديّة على صفة البقاء بمثل ما استدلوا به على صفة القدم، وهذا بتقديم الاستدلال بوجود الوجود على صفة البقاء،<sup>2</sup> ويرون أن صفة الحياة تحمل معنى البقاء أي الدائم الحياة بحيث لا يعتره العدم والفناء كما استدلوا بقوله تعالى: "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - أبو القاسم الغالي: أبو منصور الماتريدي حياته وآرائه العقديّة، مرجع سابق، ص 154.

<sup>2</sup> - التفتراني: شرح العقائد النسفية، مرجع سابق، ص 38.

<sup>3</sup> البقرة: 255.

## 5- المخالفة للحوادث:

ومعنى هذه الصفة أن الله لا يشبه شيئاً من الحوادث، ولا يشبهه شيئاً منها وللماتريدية أدلة نقلية وعقلية على ذلك، فمن الأدلة النقلية قوله تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" <sup>1</sup>، والمراد من ذلك نفي المماثلة عن ذات الله.

أما عن أدلة العقل فلو كان إله مثل للعالم أو لشيء من أجزائه من جميع الوجوه لكان الله تعالى محدثاً من جميع الوجوه، أو كان يماثله قديماً من جميع الوجوه، لكان الله تعالى محدثاً من ذلك الوجه أو ما يماثله قديماً من ذلك الوجه والقول بحدوث القديم من مجموع الوجوه المذكورة ممتنع عقلاً، وواضح أن هدف الماتريدية هو تنزيه الله تعالى عن الحلول والاتحاد رداً على النصارى الذين اعتقدوا أن الله صفة، أو صفة من صفاته قد حل في بدن المسيح ومازجته واختلطت به اختلاط الخمر واللبن والماء، وتأثرت به طائفة من المسلمين وتابعوهم فقالوا بالاتحاد والحلول، كالعلاج الذي قال: "أنا الحق"، "وما في الجنة غير الله".<sup>2</sup>

## المبحث الثالث: الصفات الخبرية:

**نشأة القضية:** إن المتأمل في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة يجد نصوصاً يوهم ظاهرها التشبيه بحيث أنها تصنيف إلى الله تعالى صفات خبرية

<sup>1</sup> الشورى: 11

<sup>2</sup> - أحمد أمين: ظهور الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط 6، القاهرة، 1966، ص 162.

كالاستواء والنزول... وهذه الصفات أخبرت عنها النصوص، وهي من الصفات المتشابهة التي تتجاذبها الاحتمالات المختلفة حول المراد منها، ولذلك اختلفت مواقف المسلمين من هذه الصفات إلى ثلاث مواقف رئيسية وهي:

#### أ- موقف السلف:

والمتمثل في الايمان بها كما جاءت، مع صرفها على كل ما عسى أن يفيد تشبيها وتكييفاً، وقد وضع الامام مالك بن أنس ذلك خير توضيح عندما سئل عن آية الاستواء فقال: الاستواء معلوم والكيف غير معقول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وهو موقف تفويضي.<sup>1</sup>

#### ب- موقف الخلف:

تؤول هذه النصوص لما تدل عليه النصوص المحكمة التي تنزل الله تعالى بها، فما موقف المدرسة الماتريدية من هذه الصفات.

#### - الآيات التي يوهم ظاهرها الجسمية:

نعثر في القرآن الكريم على عدة آيات متشابهة توهم الجسمية مثل قوله تعالى: "هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - النسفي: مدارك التنزيل، وحقائق التأويل، دار الكتاب العربي، (د ط)، بيروت، ج 3، د. س، ص 690.

<sup>2</sup> البقرة: 255.

وقال أيضا: "وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا" الفجر: 22، وبما أن الاتيان وكذلك المجئ عبارة عن حضور الذات<sup>1</sup> والتنقل من مكان إلى آخر والله منزه عن ذلك، فقد ارتأت الماتريدية أن تصرف اللفظ عن ظاهرة وتؤوله فقد يكون الاتيان بمعنى أمره وبأسه كما في قوله تعالى: "... أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ..."<sup>2</sup>، وقال أيضا: "... فَجَاءَهَا بِأُسْنًا..."<sup>3</sup>، لأن هناك مضافا مقدرًا أي يأتيهم بأس الله، بدليل نظيره في القرآن الكريم وهذا التأويل موافق لقول المعتزلة بمعنى اظهار آثار قهره وسلطاته وآيات اقتداره، فإن واحدا من الملوك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة مالا يظهر بحضور عساكره وخواصه والجدير بالملاحظة أن متأخري الماتريدية بتأويلهم هذا يكونون قد خالفوا مؤسس المذهب الذي توقف وفوض موقف السلف.<sup>4</sup>

### ت-الاستواء:

لقد تشعبت آراء المذاهب الاسلامية في هذه الصفة بين موفق ومفوض ومشبه ومجسم ومؤول، والاختلاف ملاحظ حتى في المذهب الواحد، فأبو منصور الماتريدي قد ذكر كل المعاني للفظ استوى وهي: أن يكون معنى العرش، الملك والاستواء التام الذي لا يوصف بنقصان في ملك، أو الاستلاء عليه، وأن لا سلطان لغيره ولا تدبير لأحد فيه كما يقال: "استوى فلان على كرة بمعنى استولى عليها" وقد يكون معنى الاستواء على العرش العلو والارتفاع

<sup>1</sup> - الزمخشري محمد بن عمر: الكشف عن حقائق التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1987، ص 153.

<sup>2</sup> النحل: 33

<sup>3</sup> الأعراف: 04،

<sup>4</sup> - فتح الله خليفة: مقدمة كتاب التوحيد، مرجع سابق، ص 4.

لقوله تعالى: "فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"<sup>1</sup>

وبعد أن يقرر الآراء المختلفة في الاستواء على العرش بين رأيه صراحة فيقول: وأما الأصل عندنا في ذلك أن الله تعالى قال: "... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ..."<sup>2</sup>، فنفي عن نفسه شبه خلقه، وقد بينا أنه في ففعل وصفته متعال عن الاشتباه فيقول الله تعالى: "الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى" طه: 05، على ما جاء به التنزيل،<sup>3</sup> وثبت ذلك في العقل ثم لانقطع تأويله على شيء لاحتمال غيره مما ذكرنا، واحتماله أيضا لما لم يبلغنا مما يعلم أنه غير محتمل شبه الخلق، ونؤمن بما أراد الله تعالى.

وواضح أن الماتريدي يرفض التأويل ويأخذ بما ورد في القرآن الكريم، وينفي الشبه عن الله بالخلق غير قابل برأي على وجه القطع، وأقطاب المذهب الماتريدي قد التزموا بما قرره شيخهم، ولم يضيفوا شيئا جديدا فالمسار الفكري للمدرسة الماتريدية يكاد متحدا في الأسلوب والمنهج، وإذا ما قارنا بين الماتريدية والأشاعرة في المسألة نجد أنه لا خلاف بينهم في اثبات صفة الاستواء لله تعالى من غير تشبيه ولا تكليف، إلا أن بعض الأشاعرة أثروا التأويل، ولم يفوضوا كإمام الحرمين أبو المعالي الجويني وحجة الاسلام أبو حامد الغزالي

<sup>1</sup> المؤمنون: 28.

<sup>2</sup> الشورى: 11

<sup>3</sup> - الماتريدي: التوحيد، مصدر سابق، ص 72.

الذي أول الاستواء بمعنى الاستلاء، فقال عند تعرضه لقوله تعالى: "ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ..."<sup>1</sup>، وليس ذلك إلا بطريق القهر والاستيلاء.<sup>2</sup>

### الآيات التي يوهم ظاهرها الجوارح:

يوجد في القرآن الكريم آيات متشابهة توهم الجوارح كالوجه والعين واليد، كقوله تعالى: "...كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ"<sup>3</sup> " وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ "<sup>4</sup>، وقوله تعالى: "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ"<sup>5</sup>.

وسنقتصر هنا على توضيح موقف الماتريديّة من اليد، وردت لفظة اليد في القرآن الكريم بصيغ مختلفة مفرد وجمع، قوله تعالى: "تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"<sup>7</sup> وقوله أيضا: "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ"<sup>8</sup>

أول ما أخذو الماتريديّة صفة اليد بالقوة، كما أولوا اليمين في قوله تعالى: "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ"<sup>9</sup> فإن قالوا أن المراد بهذا الكلام إذا أخذته

<sup>1</sup> (فصلت: 11)

<sup>2</sup> - الجويني: الإرشاد في قواطع الأدلة في اصول الاعتقاد، تحقيق سعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية، ط 1، 1985، ص 6.

<sup>3</sup> (القصص: 88)

<sup>4</sup> (الرحمان: 27)

<sup>5</sup> (الذريات: 47)

<sup>6</sup> - أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، د ط، بيروت، 1983، ص 108.

<sup>7</sup> (الملك: 01)

<sup>8</sup> (يس: 71).

<sup>9</sup> (الزمر: 67)

أخذته كما هو بجملته ومجموعة تصوير عظمته والتوقيف على كنية جلالته لا غير، من غير تشبيه بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقية أو جهة مجاز أما الأشاعرة فقد أولوا هذه الصفة بمعنى القدرة، فقد صرح البغدادي بذلك فقال: " وقد أول بعض أصحابها هذا التأويل وذلك صحيح على المذهب إذ أثبتنا لله القدرة وبها خلق كل شيء"، أما المعتزلة فقد أولت هذه الصفة بمعنى النعمة وخالفهم أبو الحسن الأشعري في هذا التأويل الذي يراه فاسدا وغير جائز من حيث اللغة لأنه ليس في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل عملت كذا بيدي ويعني به النعمة.<sup>1</sup>

#### المبحث الرابع: صفات المعاني

صفات المعاني هي كل صفة قائمة بذاته تعالى تستلزم حكما معينا له، تجتمع في سبع صفات معينة، قال عليها الدليل التفصيلي من الكتاب وقد اشتهرت بهذا الاسم لدى متأخري الأشاعرة والماتريدية وهي سبعة: الكلام، الإرادة، الحياة، السمع، البصر، .... وأضاف الماتريدي صفة ثامنة هي صفة الأفعال وقد أرجعوها إلى صفة واحدة هي التكوين.

والصفات من المسائل الهامة التي تناولها علماء المسلمين فجمهور أهل السنة من أشاعرة وماتريدية أثبتوا الصفات وميزوا بينها وبين الذات، أما المعتزلة فإنهم لم ينكروا الصفات ولكن أنكروا كونها قديمة وزائدة فالله حي عالم، قادر بذاته لا بعلم وقدرة وحياة زائدة على ذاته، وهم في رأيهم هذا اعتمدوا على

<sup>1</sup> - أبو منصور البغدادي: أصول الدين، تحقيق لجنة احياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط 1، بيروت، 1981، ص 45.

تحديدهم لمعنى الوجدانية لأن الذات الإلهية عندهم ليست مركبة من اجتماع أو انضمام وإلا لكان محتاجا إلى الغير وذلك محال.<sup>1</sup>

ورغم أن الماتريديّة أثبتوا الصفات إلا أن موقفهم يبدو غامضا، فهم متفقون على أن صفات الله قائمة بذاته، وصفاته لا هو ولا غيره فهي ليست ذاته تعالى ولا هي غير ذاته، وهذا ما دفع محمد قاسم أن يعتبر عباراتهم غامضة، أما الدكتور القاسم الغالي فإنه يرى وهو محق في ذلك أن المنهج الذي أقره الماتريدي ينتهي به إلى ما ينتهي إليه المعتزلة، فالغموض يكمن في منهجهم العام عند تناول مبحث صفات المعاني، فهم من جهة يقرون بما قالته المعتزلة من أن الصفات هي عين الذات وعباراته دالة على ذلك في قولهم: "ولا هي غير الذات" ومن جهة أخرى يتناولون الصفات بدراسة على أساس انفصالها عن الذات فيقولون: "إنه عالم وله علم وهو موصوف به في الأزل"<sup>2</sup>.

وله حياة وعلم وقدرة ولم يكن موصوفا بأضدادها.

وهي نقائص تدل على أمرات الحدوث وما يؤكد ذلك أيضا أنهم تناولوا الصفات بالدراسة من حيث محل هذه الصفات، هل هي قائمة بذاته أو موجودة بذاته أو صفاه معه؟ لهذا ذهب الصابوني إلى القول بأن أصحابه - وهم الماتريديّة- احترزوا عن القول: "عالم بالعلم كي لا يتوهم أن العلم له إله، والكل قالوا: إنه عالم وله علم وهو موصوف في الأزل" وكما قلنا سابقا أن

<sup>1</sup> - أبو الحسن الأشعري، الإبانة في أصول الديانة، دار القارئ للطباعة والنشر، ط 1، 1991، ص 61.

<sup>2</sup> - البوطي، كبرى التقنيات الكونية، مرجع سابق، ص 119.

صفات المعاني سبع صفات وأضاف الماتريديّة صفة ثامنة وسنحاول شرح صفتين فقط هي صفة الكلام والعلم:

### 1- صفة الكلام:

هي صفة أزلية عبر عنها بالنظم المسمى بالقرآن المتركب من الحروف ويذهب الصابوني إلى أن الله تعالى متكلم بكلام أزلي وهي صفة قائمة بذاته ليس من جنس الحروف والأصوات والذي يشبهه الصابوني في حق الله تعالى هو الكلام النفسي الذي ليس بصوت ولا حرف ولا هو دال على الحدوث، وهو الكلام حقيقة فالمتكلم الموصوف باللام لغتا كما يرى من قام الكلام بنفسه، كما صرح الشاعر بقوله: "إن الكلام لفي الفؤاد، وإنما .... جعل اللسان على الفؤاد دليلاً"<sup>1</sup>، كذلك ما جاء في قوله تعالى: ".....إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ....."، حيث سمي التدبير قولاً.

أما النوع الثاني من الكلام وهو الكلام اللفظي المتكون من الأصوات والحروف فقد أثبت النسفي في حدوثه، وأنه مخلوق فالله تعالى أمرنا والعبارات التي تدل على تلك المعاني مخلوقة، وسميت كلاماً لدلالاتها عليه لذلك فإن العبارات التي تكتب في القرآن ونسمعها هي عبارة كلام الله بدل "حكاية كلام الله"<sup>2</sup> لأن الحكاية تعني أن يكون كلامه أيضاً محدثاً وأصواتاً، كما أن الحكاية يجب أن تكون من جنس المحكى وقد سبق للأشعري وأن تقطن لمثل هذه الشبهة فسمى العبارات التي نسمعها ونكتبها في المصاحف "عبارة كلام الله"

<sup>1</sup> - الشهرستاني: الملل والنحل، مرجع سابق، ص 38.

<sup>2</sup> - الصابوني: كتاب البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين، مرجع سابق، ص 53.

بعد أن تراجع عن قوله في تسميتها " بحكاية كلام الله"، ولما كان الكلام النفسي ليس من جنس الحروف والأصوات فلقد أحال النسفي سماعه وذهب مذهب أبي منصور الماتيردي في المسألة فقال في تفسير قوله تعالى: "... وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا <sup>1</sup> من أن الشيخ ذكر: ط في التأويلات أن موسى عليه السلام سمع صوتا دالا على كلام الله، وكان اختصاصه باعتبار أنه سمع صوتا تولى تخليقه من غير أن يكون ذلك الصوت مكتسبا لأحد من الخلق، وغيره يسمع صوتا مكتسبا للعباد فيفهم منه كلام الله <sup>2</sup> والماتيردي يذهب إلى القول بأن الكلام النفسي "غير مسموع لاستحالة سماع ما ليس بصوت وعندما سمع موسى عليه السلام صوتا دالا على كلام الله تعالى وخص لأنه لغير واسطة الكتاب والملك" ومما تقدم نستنتج أن الماتيردية أحالوا سماع الكلام النفسي لأنه ليس من جنس الأصوات والحروف، وما سمعه موسى عليه السلام ليس الكلام النفسي وإنما سمع صوتا دالا على كلام الله " خص باسم الكليم لأنه سمع من غير واسطة" ويحمل القول عندهم أن إله يخلق ما يدل على كلامه، فمعاني القرآن وهي ثابتة عد الله ثم يخلق ما يدل من الكتب السماوية ونحوها ولا تختلف الأشاعرة عن الماتيردية في التفريق بين الكلام النفسي وبين الألفاظ الدالة عليه، فقد ذهبوا إلى أن الله تعالى متكلم بكلام نفسي قائم بنفسه وأن الكلام القائم بالنفس هو الذي تدل عليه العبارات وما يصطلح عليه من الإشارات وإنما وقع الخلاف على تجويز سماع كلام الله النفسي، فقد منعه أبو منصور وتابعته

<sup>1</sup> (النساء: 164)

<sup>2</sup> - عبد الرحمان بدوي: مذاهب الاسلاميين، دار العلم للملايين، ط 3، بيروت، ج 1، 1983، ص 473.

الماتريديّة في ذلك وتابعه الإسفراييني من الأشاعرة، أما الأشعري فيذهب إلى أن كلام الله النفسي كلام مسموع على الحقيقة<sup>1</sup>، وجوزه قياسا على الرؤية، فكما تعلق الرؤية بكل موجود فكذلك السماع، حيث قاس سماع الكلام النفسي الذي ليس بصوتي ولا حرف على رؤية ما ليس بلون قياسا، ألزم به من خالقه من أهل السنة لإتفاقهم على جواز الرؤية ووقوعها في الآخرة وبناءا على قول الأشعري كما يصح أن يرى أي موجود يصح أن يسمع كل موجود، وأما المعتزلة تقوم بكل حدوث الكلام الذي من لوازمه الأصوات والحروف وينكرون أن تكون صفة الله تمشيا مع منهجهم في نفي الصفات ولهم أدلة على ذلك أوردها القاضي عبد الجبار اثبت فيها حدوث القرن، نحاول أن نذكر دليل واحد من هذه الأدلة، ففي قوله تعالى: "الر كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ"<sup>2</sup> يدل سياق الآية على أن القرآن الكريم مركب من هذه الحروف وهذا يدل على حدوثه لأن المركب متعاقب وهو الحدوث بعينه ثم وصفه في الآية مجتمع وما كان مجتمعا لا يدل على قدمه، ثم وصفه بالتفصيل وما كان مفصلا لا يجوز أن يكون قديما<sup>3</sup>.

## 2- صفة العلم:

صفة أزلية قائمة بذاته تعالى يتأتى بها كشف الأمور والإحاطة بها على ما هي عليه في الواقع، أو على ما ستكون عليه في المستقبل.

<sup>1</sup> - التفتزاني: شرح العقائد النسفية، مرجع سابق، ص 56.

<sup>2</sup> (هود: 01)

<sup>3</sup> - التفتزاني: شرح العقائد النسفية، مرجع سابق، ص 57.

وقد استقطبت صفة العلم اهتمام مفكري الإسلام واحتلت حيزا كبيرا من الحار الدائر حول الصفات الإلاهية، وبلغ الخلاف الذروة بين الفلاسفة وأهل السنة، وأعظم شاهد على ذلك الحوار الذي دار بين أبي حامد الغزالي في كتابه: "تهافت الفلاسفة" وأبي الوليد بن رشد في كتابه "تهافت التهافت" فما كتب في هذين الكتابين يوضح بجلاء أساس المشكلة وما تفرع عنها، ويلقى الضوء على جوهر الخلاف<sup>1</sup>، وهذا ما يبرر لنا اهتمام الماتريدية بهذه الصفة حيث وقفوا عندها طويلا واستدلوا على وجودها كما ناقشوا الفلاسفة ونقدوا رأيهم حيث ترى الماتريدية أن صفة العلم ثابتة لله تعالى خلافا للمعتزلة لقوله تعالى لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ...."<sup>2</sup> ويستدل النسفي على صفة العلم لإتقان الصنع وأحكامه من خلال قوله تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ"<sup>3</sup> فالله تعالى خالق هذا الكون والخلق واقع على غاية الأحكام والاتساق والنظام، وهذا يدل على عالم قادر ومثال ذلك أنه إذا وجد حادث فإن الله يكون معه وإذا فني ذلك الحادث بطلت تلك المعية فهذا تغير في الصفة الإضافية فالتغير في العلم مجرد الإضافة وليس تغير في الذات<sup>4</sup>، وهذا ما يسلم به كثير من الأشاعرة إذ يعتقدون أن العلم إضافة وأن كثرة الإضافات لا تؤدي إلى كثرة في الذات، ولا يؤدي التغير في الإضافات التابع لتغير الجزئيات المتقلبة إلى تغير في الذات.

<sup>1</sup> - أبو حسن الأشعري: الإبانة في أصول الديانة، مرجع سابق، ص 532.

<sup>2</sup> (النساء: 166)

<sup>3</sup> (آل عمران: 190)

<sup>4</sup> - النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، مرجع سابق، ص 281.

مما تقدم نستنتج أن الماتريدية تتفق مع الأشاعرة في الإقرار أن الله تعالى يعلم الأشياء بعلم واحد في الأزل والأبد والحال، لا يتغير وأن الاختلافات الحاصلة كالعلم بالشيء قبل وجوده وبأنه سيكون هو بعينه عند الوجود، وهو بعينه عند الانقضاء أو الزوال، فهذه الاختلافات ترجع إلى إضافات لا توجب تبديلاً في ذات العلم فضلاً عن التغير في ذات العالم ولفضة الحكيم والعالم عند متأخري الماتريدية مترادفتين: يقال حكم الرجل بحكم إذا تنهى في علمه وعقله فهو عالم في ما لم يزل ولا يزال للكليات والجزئيات<sup>1</sup>، فالله كان حكيماً في الأزل وعليه فالحكمة هي العلم والله موصوف بها في الأزل، وقد ضبط النسفي مصطلح الحكمة فقال: "إذا أراد الأشعري بالحكمة العلم فهي أزلية لله موصوفاً بها، أما إذا أراد بالحكمة الفعل فلا يكون موصوفاً بها في الأزل" وهذا راجع إلى أن الماتريدية تجعل التكوين صفة الذات والأشعري يجعلها صفة فعل حادثة وعلي فإن الحكمة بمعنى العلم هي صفة الذات قيمة عند الماتريدية، كذلك الحكمة بمعنى الفعل هي صفة ذات قديمة راجعة إلى صفة واحدة هي صفة التكوين القديم كما انتقدوا الفلاسفة الذين اعتقدوا أن الله عالم بالكليات دون الجزئيات فالله يعلم الأشياء علماً كلياً لا يدخل تحت الزمان، وهو علم بالجزئيات بنوع كلي، وما دفعهم إلى هذا القول أن الله إذا علم الجزئيات المتعددة يؤدي هذا إلى التغير في العلم وإذا تغير العلم تغير العالم، والتغير على الله محال وقد خالفهم الماتريدية فيما رتبوه على رأيهم من نتائج من وجهتين<sup>2</sup>:

<sup>1</sup> - حمودة غرابة: أبو الحسن الأشعري، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1973، ص 175.

<sup>2</sup> - النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، مرجع سابق، ص 96.

أ/ فكل الأشياء معلومة له في الأزل إلى الأبد دون أن يكون حدوث الأشياء سببا في تغير علمه، فالله تعالى عالم في الأزل بكل ما أراد وجوده، أنه وجود في الذي شاء وجوده فيه، فإذا صار موجودا دخل ذلك تح علمه الأزلي، فيصير معلوما له موجودا كائنا ولما كانت صفة العلم ذات تعلقا بالتغير يعتري تعلقها ولا تتغير الصفة -أي العلم- فضلا عن تغير الموصوف فالله يعلم جميع معلومات ما كان منه وما يكون وهو على علم بالحوادث، بالعلم القديم، بالتغير لا يلحق صفة العلم الثابتة لله وإنما يلحق المعلوم الذي من صفاته الحوادث<sup>1</sup>.

ب/ ثم أن الله تعالى عالم فيعالم الأزل ولا يزال لكليات والجزئيات ولا حجة للفلاسفة فيما ذهبوا عليه بأنه لو علم أن زيدا جالس الآن في هذا المكان، فيعد قيام زيد إن بقي ذلك العلم، فهو جهل لأنه غير مطابق للواقع<sup>2</sup>، وإلا لم يبقى فهو تغير في الصفات الإضافية، فقول الفلاسفة هذا مردود لأن التغير في الصفا ولا تختلف الفرق الإسلامية في الاستدلال على صفة العلم بأحكام الصنعة، وروعة نظامه مما يدل على شيوع هذه الطريقة في الاستدلال.

فقد استنتج أبو منصور الماتريدي صفة العلم من اتقان العالم وأحكامه فالله تعالى أبداع هذا الكون وأقامه على سنن لا ختل ونظم لا تضطربن وصنع عجيب، وكل خلق هذا شأنه يدل على مسير يتصف بالعلم والحكمة وإلى هذا المعنى ذهب الأشاعرة فقال الباقلاني: "فإن قال قائل وما دليل على الصحة ما تذهبون عليه في أنه عالم؟ قيل له يدل على ذلك وجود الأفعال المحكمات منه،

<sup>1</sup> - أبو حامد الغزالي: تهافت الفلاسفة، مطبعة مصطفى الباي الحلبي، (د ط) (د. س)، ص ص 206-207.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 208.

لأن الأفعال المحكمان لا تقع منا على ترتيب ونظام كالصياغة، والتجارة والكتابة، والنساجة غلا من عالم، وأفعال الله أدق واحكم فكانت أولى بأن تدل على أنه حي عالم" وقال القاضي عبد الجبار: " قد صح منه الفعل المحكم، وصحة الفعل المحكم دلالة كونه عالم" والذي نستنتجه أن الدليل الذي اعتمده الماتريدية كان دليلا غير مسموح في جوهره من الأدلة النقلية الكثيرة التي تؤكد وتثبت صفة العلم لله تعالى، وعلى جانب الأدلة النقلية تستدل الماتريدية على ثبوت هذه الصفة من جهة العقل بحيث أن الله تعالى لو لم يكن موصوفا بها لكان موصوفا بضدها وهي نقيضة وهذا من أمرات الحدوث فيستحيل اتصاف البارئ بها<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - الباقلائي: التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة، مرجع سابق، ص 47.

## الفصل الثالث: الجبر والاختيار

المبحث الاول: القضاء والقدر

المبحث الثاني: الفعل الإنساني (وسطية الماتريديّة)

المبحث الثالث: الكسب

## الفصل الثالث: الجبر والاختيار

احتل البحث حول أفعال العباد أو الخبر و الاختيار أهمية كبيرة في بنية الفكر الفلسفي اسلامى كار دل من حيث و الارتباط هذه علاقته بالمشيئة الألمية، والفاعلية الإلهية في الكون الأخيرة بأصل عقدي كبير ألا وهو القضاء والقدرة الذي يمثل هو الآخر السالمس كنا من أسس العقيدة الإسلامية، كما تكمن أهمية الموضوع الذي نحن بصدد دراسته و هو أفعال العباد فيما له من امتداد في حياة المسلمين الفردية والجماعية في مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية، ذلك أن مسألة أفعال العباد هي من القضايا الكبرى و من المنطلقات الأساسية والمرتكزات العقدية التي لها وظيفة أساسية في صياغة الشخصية الإنسانية عامة والإسلامية خاصة، كما تكمن أهمية هذا الموضوع من جهة أخرى من خلال التراكن الأثار السلبية و الايجابية في واقع الحياة، الناجمة عن فهم ما المسألة القضاء والقدرة و ما يندرج تحتها من قضايا فلسفية كالخير والاختيار و أرجاء والكسب، فالتصورات الكلية هذه المصطلحات و الألقاب هي التي تحدد العلاقة بين الإنسان و خالقه و كذلك طبيعة العلاقة و الكون، ذلك إذا أردنا الكلام عن مشكلة الخبر والاختيار فإننا لا نجد في القرآن ما هو نص صريح على أن الإنسان جبر ولا نص صريح على نفي الإرادة الإنسانية، بل الإنسان يخاطب في القرآن ويكلف باعتبار أنه مرید قادر، و لكن لو قال أحد أن الإنسان حر حرية تامة لكان مصيبا من وجه اعني من جهة شعور الإنسان بإرادته وقدرته عندما يصور نفسه إرادة مستقلة مع صرف النظر عن أنواع المقاومة الداخلية والخارجية التي يواجهها عند تنفيذ العمل، وكذلك لو

قال أن الإنسان محبر لكان أيضا مصيبا من ناحية على من جهة أنه مخلوق و أن أفعاله تتأثر بمؤثرات كثيرة عند تنفيذها..

## المبحث الأول: القضاء والقدر

### 1- مفهوم القضاء و القدر:

إن القضاء والقدر من المواضيع التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بمسألة خلق الأفعال، مما يستدعي الباحث إلى كثير من التساؤلات حول مدى تأثير القضاء في تسطير أفعال الإنسان و هل هو حر في أفعاله؟ أم هو محبر على القيام بها؟ إن الإجابة على مثل هذه التساؤلات المرء أمام حيرة، وخاصة أن الآيات القرآنية التي وردت بشأن هذا الموضوع لا تجزم أن الإنسان هو الذي يصنع قدرة بنفسه؟ أي أن قدره نتيجة لإرادته وجهده لذلك لا بد من البحث في هذه المسألة، لأن إمعان النظر في مثل هذا لا يجوز<sup>1</sup>، فهي مسألة كلامية كثر فيها الجدل و طال فيها الحوار، وكانت منزلقا للأفهام و هوة عميقة لمن يطلق لنفسه عنان الخوض فيها، ذلك أننا إذا أردنا الكلام عن مشكلة الجبر والاختيار فإننا لا نجد في القرآن ما هو نص صريح على أن الإنسان محبر ولا نص صريح على نفي الإرادة الإنسانية، بل الإنسان في القرآن يخاطب ويكلف باعتبار أنه مريد، مع صرف النظر عن أنواع المقاومة الداخلية والخارجية التي يواجهها عند تنفيذ العمل وكذلك لو قال أحد أن الإنسان محبر لكان أيضا

<sup>1</sup> نور الدين الامام بن حميد السالمي: مشارف أنوار العقول، تعليق: أحمد بن محمد الخليلي، مطبعة العقيدة، طح، عمان، 1978، ص 312.

مصيبا من ناحية أي من جهة أنه مخلوق، و لذلك عبر بعض الفلاسفة عن موقف الإنسان بأنه حر في ميدان من القيود<sup>1</sup>.

و لتحديد مفهوم القضاء والقدر وضبط معانيهما لغة واصطلاحا استندت الماتريديّة إلى القرآن الكريم.

### - مفهوم القضاء لغة:

فقد ذكرت مادة قضى بمعنى الحكم، وفي قول الله سبحانه وتعالى با قالوا لَنْ تُؤْتُواكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ فَاَقْضِ مَا أَنْتَ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا<sup>2</sup> معيني احكم وعلى هذا يمكن أن قضاء قاض الله، أي حكمه الأول ومن تبعية من الالم قاضيا بما ير كل من لا محله وبين الارياء موثق ذلك<sup>3</sup>. و كذلك يجوز أن يقال حكم الله أن فلانا يفعل كذا في وقت كذا فيكون منه كذا في وقت كذا، وحق هذا أن يكون حكم بما علم، وذكرت . مادة قضى بمعنى الإرادة يقول الله وتعالى: ... إذا ان يكون قَضَىٰ أَمْرًا فَإِن مَّا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ )<sup>4</sup>

وذكرت بمعنى الأخبار والإعلام كقوله تعالى: وقضينا إلى بني إسرائيل في الْكِتَابِ لِنُقَسِدُ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَعَلَىٰ عُلوًا كَبِيرًا ) ( )<sup>5</sup> أي أعلمناهم وأخبرناهم،

<sup>1</sup> دي بور: تاريخ الفلسفة في الاسلام، هامش أبور زيدة، (دط)، (د.س)، ص 80.

<sup>2</sup> (سورة طه: 172)

<sup>3</sup> الماتريدي، التوحيد، مصدر سابق، ص 393.

<sup>4</sup> (آل عمران 47)

<sup>5</sup> (الإسراء: 04)

وذكرت بمعنى الأمر كقوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ...<sup>1</sup> وقوله (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا ...<sup>2</sup> فالقضاء هو الأمر الإلهي الأولي والله يقضي بالشرور و المعاصي و يقدرها، أما فعلها فليس من الله بل من العبد بقدرته و اختياره و قصده.

- مفهوم القدر لغة: وذكرت مادة قدر في القرآن بمعنى التجديد، والترتيب يقول تعالى وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها ...<sup>3</sup> ومعنى هذا تحديد الله و ترتيبه و تقسيمه للأشياء أولاً وفق علمه السابق. وذكرت مادة قدر بمعنى الكتابة في اللوح المحفوظ، يقول الله تعالى: نحن قدرنا بينكم الموت ...<sup>4</sup> و معنى هذا كتابة الموت على الخلائق في اللوح المحفوظ وفق إرادته وعلمه الأزلي.

القدر عند الماتريديّة على ضربين: أحدهما: الحد الذي يخرج عليه الشيء وهو جعل كل شيء على ما هو عليه من خير أو شر، من حسن أو قبح، من حكمة أو صفة، وهو تأويل الحكمة أن يجعل كل شيء على ما هو عليه ويصيب كل شيء الأولى به لقوله تعالى " وكل شيء خلقناه بقدره (القمر)<sup>5</sup>

<sup>1</sup> (النساء: 166)

<sup>2</sup> (الأحزاب: 36)

<sup>3</sup> (فصلت: 10)

<sup>4</sup> ( الواقعة: 6)

<sup>5</sup> الماتريدي، التوحيد، مصدر سابق، ص 307.

و الثاني: بيان ما عليه يقع كل شيء من زمان و مكان، و حق و باطل،  
و ماله من الثواب و العقاب).<sup>1</sup>

## 2- تعريف القضاء و القدر اصطلاحا: ورأي الماتريدية فيه:

و اصطلاحا فإن القدر هو تحديد الله أزلا كل شيء بحده الذي سيوجد به و  
ما يحيط به من زمان و مكان، و القضاء الفعل عند التنفيذ.

و تختلف الأشاعرة هو الماتريدية في تحديد مفهوم القضاء والقدر، فبينما  
ترى الماتريدية أن القدر هو التحديد أولا، ترى الأشاعرة أن القدر هو التنفيذ أو  
تعلق الإرادة بالشيء في وقته و بينما تذهب الماتريدية إلى أن القضاء هو  
الخلق و الفعل تذهب الأشاعرة إلى أن القضاء هو التحديد أزلا لما سيكون عليه  
الشيء، و عليه فالقضاء عند الأشاعرة هو « إرادة الله الأولية المقتضية النظام  
الموجودات على ترتيب خاص، و القدر تعلق تلك الإرادة بالأشياء في أوقاتها  
المخصصة».<sup>2</sup>

و الظاهر أن ما وقع من خلاف بين الماتريدية و الأشاعرة في المسألة لا  
غير من حقيقة موقفهما و هو الإيمان بالقضاء والقدر خيره و شره، و لا يخرج  
الخلاف عن كونه خلافا لفظيا، لفظي على قول الدكتور: جلال موسى لا يغير  
من حقيقة الموقف العقدي لديهما . فلا يصير الإنسان مضطرا في فعله، كما لا  
يصير مضطرا بعلم الله الأولي، لأن القضاء يرجع إلى العلم الإلهي، و فرق

<sup>1</sup> أحمد أمين، ظهر الإسلام، مكتبة النهضة، القاهرة، 1966، ص 307.

<sup>2</sup> أحمد أمين: ظهر الإسلام، مرجع سابق، ص 307

شاسع بين العلم الإلهي و الفعل الإنساني و الماتريديّة ترى أن لا حجة لمن تمسك بالقضاء والقدر، وظن أن ما يقوم به من أفعال أو مظالم هي بقضاء الله وقدره فيركن بذلك إلى التوكل التام.<sup>1</sup>

فالإنسان و إن كانت أفعاله مخلوقة الله تعالى فهو يخلق في جزء منها اختياره أو كسبه و هذا الكسب هو المناط بالثواب والعقاب...

أما المعتزلة فموقفهم يخالف تماما موقف أهل السنة و الجماعة، فلما ثبت عندهم أن أفعال العباد من شرور و معاص ليست بخلق الله تعالى، هي ليست كذلك بقضائه وقدره، و مفهوم القضاء والقدر عند المعتزلة يتماشى مع منهجهم في مسألة خلق الأفعال، فلما كان

الإنسان خالقا لأفعاله فهو الخالق للشر و القبح و لا يجوز بأنها بقضاء الله تعالى و قدره، كما أن المسألة عندهم ترجع كذلك إلى مسألة الصلاح و الأصلح حيث أنهم لا يتصورون أن الله يخلق الشرور و المظالم و يقدرها على الإنسان، فالله منزّه عن ذلك و لا يفعل أو يخلق إلا ما فيه صلاح<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، مرجع سابق، ص 357

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 358

## المبحث الثاني: الفعل الإنساني ( وسطية الماتريدية )

مشكلة على الأفعال من أعقد القضايا التي واجهت الفكر البشري و اختلفت بشأنها الأنظار اختلافا كبيرا في شتى المذاهب الفلسفية و الدينية قديما وحديثا. وتاريخ هذه القضية في الإسلام يعود إلى الفان التي وجدت في الصدر الأول ل كمقتل عثمان، و معركة الجمل، و صفين، حيث بدأ المسلمون يتساءلون عن معنى الإيمان والكفر د و عن المعاصي أمي بقضاء نافذ و أمر لا مرد له كما تروج ذلك السلسلة الأموية أم أن الإنسان مسؤول عما يقترفه إن خيرا فخيرية، وإن شرا فشرء، و ما هي حدود هذه المسؤولية ؟

وانقسمت أراء المسلمين إزاء هذه المعضلة إلى ثلاثة الجاهات:

أ- الاتجاه القائل بأن الإنسان خالق لأفعاله، و يجعل الإنسان قادرا على أفعاله قدرة حقيقية و في مقدمة هذا الاتجاه المعتزلة و أول من قال بالقدر معبد الجهمي، و أصحاب هذا الاتجاه يرون أن العباد موجودون لأفعالهم مخترعون لها بقدرتهم و أن الله لا ينصف بالاقترار على مقدور العباد<sup>1</sup>.

ب الاتجاه القائل بأن الله هو الخالق لكل أفعال الإنسان و هذا الاتجاه ينفي أن تكون للإنسان قدرة أو حرية و أول من قال بذلك جهم بن صفوان و قد سب إليه الشهر ستاني هذه المقولة: الإنسان ليس يقدر على شيء، ولا يوصف بالاستطاعة وإنما هو محبور في أفعاله لا قدر له ولا إرادة ولا اختيار، وإنما

<sup>1</sup> تفريق الإرضاء إلى مواقع الأولاد في أصول الاعتقاد، مرجع سابق ، ص 173

يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات ونسب إليه الأفعال مجازاً كما ينسب إلى الجمادات<sup>1</sup>.

ج الاتجاه القائل بالتوسط: ويضم هذا الاتجاه أهل السنة والجماعة ومن بينهم الماتريدية الذين توسطوا بين الاتجاهين السابقين وكانت نظرية الكسب الذي استحدثها أبو الحسن<sup>2</sup>. الأشعري هي التفسير الملائم في نظرهم الأفعال العباد، فما حقيقة هذه الوسطية كما قررتها المدرسة الماتريدية، والمجه كل فريق إلى القرآن يطلب منه تأييداً، فأهل الخير أوردوا آيات تدعم مذهبهم، كقوله تعالى: وَخَتَمَ اللَّهُ عَلَى قَارِهِمْ وَعَلَى سَبْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ عِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ وقوله: ( قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ حُلٌّ إِذَا جَاءَ حُلٌّ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا: فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ) شاء الله<sup>4</sup>، كقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدِ السَّمَاءَ كَذَلِكَ يَجْعَلِ اللَّهُ الرَّجْسَ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>5</sup> كما أورد القائلون لاختيار آيات التجاهم كقوله تعالى: عن المحرمين ﴿ ، وقوله ( مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ )<sup>6</sup>

<sup>1</sup> الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، مرجع سابق، ص 173.

<sup>2</sup> الشهرستاني: الملل والنحل، مرجع سابق، ص 76

<sup>3</sup> (البقرة: 07)

<sup>4</sup> (يونس: 49)

<sup>5</sup> (الأنعام: 125)

<sup>6</sup> (فصلت: 46)

## وسطية الماتريدية

ترفض الماتريدية هذه المواقف الفكرية من خلق الأفعاليه وترى أن حل هذه المعضلة يكمن في التوسط أي إثبات خلق الفعل الله من جهة، وإثبات قدرته من خلق الإنسان لفعله، من جهة أخرى، أي الكتب وفي رفضها لهذا الانماء رفضا قاطعا تؤكد أن من يحرم الإنسان عن الفعل بعد مكابرا بعيدا عن الحق بأن تحقيق الفعل لازما شرعا وعقلاء فأما شرعا فله وجهان الأمر به والنهي، والثاني الوعد والوعيد له على تسمية ذلك في كل هذا فعلا على نحو قوله تعالى: هو يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ازْكُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ<sup>1</sup> وقوله: ( جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ )<sup>2</sup> ، وغير ذلك من الآيات التي تثبت الفعل للإنسان ولو بصفة جزئية ولو انتفى هذا المقدار لما كان هناك معنى للأمر والنهي والوعد والوعيد.

إن المتعارف في الخلق، أن لا خالق غير الله، ولا رب سواه، ولو جعلنا خالقا لزمنا القول بخالق سواه. أما أفعال الخلق في الحقيقة حركات و سكون، والله قادر عليها، وبما أن قد أقدر العبد فقد زالت عنه القدرة، وصار قادرا بقدرة لا تزول، ومن كان كذلك فهو عبد لا رب<sup>3</sup>.

أن الخلق قد منحوا قدرة ناقصة، ورغم ذلك فلكل واحد منهم قدرة على فعل غيره فكيف لم يكن الله قدرة على ما لعبده، وعندئذ فقدرته ناقصة ولو أجاز

<sup>1</sup> (الحج: 77)

<sup>2</sup> (الواقعة 24)

<sup>3</sup> الماتريدي، التوحيد، مصدر سابق، ص 318

خروج الشيء من المقدورات عن القدرة الإلهية، فكيف نؤمن بوعدده ووعيده، وكيف يطمئن السامع إلى ما وعده به من البعث أن يكون وهو لا يقدر على فعل. ( ) واتفق المسلمون على أن العالم مكون من الجواهر والأعراض، والله مكونها ولو أمكن للإنسان أن يخلق الأعراض لكان مشاركا لله في فعله، وبذلك تنتفي وحدانية الله في الخلق. يتضح من خلال هذه الأدلة كيف ترفض الماتريديّة فكرة خلق الإنسان لأفعاله خلقا مستقلا عن البارئ وسبب ذلك أن الفعل الإنساني مجموعة عوامل مشتركة فإن نظرت إليه من حيث عمل الإنسان له حسبه حرا مختارا فيه .

أما إذا تدبرته من حيث خالقه وهو الله عز وجل، قلت إن الله خلق الإنسان و زوده بالجوارح والقوى الفكرية، والصفات الخلقية والموهب المعنوية، حكمت بأن الله قد خلق الإنسان ومنحه حرية جزئية عليها مدار الثواب والعقاب وذلك هو معنى الكسب. (2)

### المبحث الثالث: الكسب

#### 1- مفهوم الكسب:

اللغة المجمع، جاء في لسان العرب ابن منظور: كسب  
الكتب: طلب الرزق وأصله الجمع، كسب يكب كا و تكسب و اكتب.  
قال سبوية: كسب أصاب، و اكتسب: تصرف و اجتهد.

قال الشاعر المقنع الكندي:

عاتبني في الدين قومي و إنما ديوني في أشياء تكسبهم حندا

و إنما جعل الولد كسا، لأن الوالد طلبه، وسعى في تحصيله، و الكتب  
الطلب والسعي في طلب الرزق والمعيشة و عليه فالكسب: هو كل فعل  
يستجلب به نفع أو يستدفع به ضرر في الحديث: أطيب ما يأكل الرجل من  
كسبه، و ولده من كسبه )، قال ابن الأثير:، أو كل فعل يعود على فاعله بنفع  
أو ضرر، و قد ورد في القرآن الكريم بهذا المعنى كما قال<sup>1</sup>.

تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا  
لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ  
مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ )<sup>2</sup> فبين سبحانه أن كتب النفس لها أو عليها  
والناس يقولون:

والا أو حمدا أو شرقا أما الكسب في القرآن الكريم فقد ورد على ثلاثة أوجه

<sup>1</sup> ابن ماجه في كتاب التحارات باب الحث على المكاسب، ج 2، ص 723

<sup>2</sup> (البقرة: 286)

أحدهما: عقد القلب و عزمه كقوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ . هُوَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾<sup>1</sup> أي بما عزمتم عليه وقصدتموه.

و آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ الرَّجُلُ وَالْمَرْءُ إِذْ يَسْتَأْذِنُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ  
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ۗ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ<sup>2</sup>، فالأول للتجار و الثاني للزراع.<sup>3</sup>

و فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْهَا مِنْ فَضْلٍ فَدُوِّقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ<sup>4</sup> أي بما كنتم الوجه الثالث من الكسب: السعي و العمل كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْهَا مِنْ فَضْلٍ فَدُوِّقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾<sup>5</sup>

تعلمون و أن تهلك نفس بما عملت، فهذه المعاني كثيرة في القرآن الكريم وكلها إنما قصد بها العمل و الفعل، و هذا هو أصل الكسب لغة.

<sup>1</sup> (البقرة: 225)

<sup>2</sup> (البقرة: 267)

<sup>3</sup> ابن منظور، لسان العرب، الدار المصرية لتأليف، والترجمة، (د،ط، د،س)، ص 254.

<sup>4</sup> (الأعراف: 39)

<sup>5</sup> الواقعة 24

## 2- مفهوم الكسب اصطلاحاً:

أما الكسب اصطلاحاً فقد وقع فيه اختلاف بين الفرق:

فقالت القدرية هو إحداث العبد لفعله بقدرته و مشيئته استقلالاً، و ليس للرب فيه صنع ولا هو خالق له ولا مكونه ولا مرید له، وقالت الجبرية اقتران الكسب بالقدرة الحادثة من غير أن يكون لها فيه أثر وعرف الأشعري الكسب باعتباره أول من تحدث عن مفهوم الكسب كمفهوم جديد حاول عن كريق التوسيط بين القائلين للجبر المطلق، و القائلين

بالاختيار المطلق بقوله: « أن الشيء وقع من المكتسب بقوة محدثة » وشرح الشهرستاني هذا التعرف بقوله: « و المكتسب هو المقدر بالقدرة الحادثة، و الحادثة في الأحداث » أما أبو بكر الباقلاني فيفسر الكسب بقوله: « تصرف في الفعل بقدرة تقارنه في محله فتجعله بخلاف صفة الضرورة من حركة الفالج وغيرها ... أي أن العبد مكتسب لأفعاله م طاعة و معصية و يدل على صحة ذلك أن العاقل منا يفرق بين حركة يده جبراً و سائر بدنه، و بين أن يحرك عضواً من أعضائه قاصداً إلى ذلك باختياره، فأفعال العباد هي كسب لهم، و خلق الله تعالى.

تذهب الماتريدية إلى أن الفعل مضاف للإنسان كسباً و إلى الله تعالى خلقاً، و ذلك بدل على جواز دخول مقدر واحد تحت قدرة قادرين: « أحدهما قدرة الاختراع و الأخرى قدرة الاكتساب - » و يمكن القول أن الماتريدية بعد اختياراً و ليس جبراً فقد اثبتوا الكسب بمعنى صرف الممكن من الإمكان إلى الوجوب

أو التحقيق، إلا أن الصرف من الله تعالى بعد إيجاد ما هو ممكن في العقل، و من العبد مباشرة الآلة لقصد الفعل الممكن، وهذا يدل على أن الله تعالى خلق الفعل بعده كان عدما، ثم كسبه الإنسان بآله بعد وجود القصد، و هنا كما يبدو فسحة لاختيار الإنسان، أو كسبه، و هذا الكسب هو الذي يتحقق فيه اختيار الإنسان، فالعبد عند نور الدين الصابوني يكسب فعله بآلة و هو يختلف عن الخلق الذي وقع بغير آلة، و بذلك ما يجوز تغرد القادر به فهو خلق، و ما لا يجوز القادر به فهو الكسب، و على ذلك فالكسب بقدرة العبد و بتأثيره، و حينئذ لا يتنافى كون الله خالقا لأفعال العباد مع اختيارهم ، و هذا الكسب الذي ذهب إليه الماتريدية يخالف الكسب الذي تقول الأشاعرة، الأشاعرة تعطي و أن كان كل من الماتريدية و الأشاعرة يتفقان أن للعبد كسبا، به يكون الثواب والعقاب غير أنهما يختلفان في مفهومه و ذلك أن له مفهومًا آخر تجعل منه سلبا لاختيار الإنسان على حد تعبير جلال موسى، و الإمام محمد أبو زهرة، و الدليل على ذلك أن البغدادي يرى أن الكسب مخلوق الله تعالى و لو كان فعلا للإنسان لاشتراك مع الله فيه، و إنما الله خالق الكسب والعبد مكتسب له، كما أن الله خالق حركة العبد، و العبد متحرك، و لكن ذلك - كما يري البغدادي - لا يوجب الشركة بين الله و الإنسان لأن الإنسان لا يوصف بأنه متحرك، فهو ينفي أن يشارك ربه في فعل الحدث فيؤدي ذلك إلى تماثلها في فعل واحد، فالأشاعرة لا تتصور اجتماع قادرين على مقدور واحد فلا بد من إسناد الفعل إلى إحدى القدرتين: إما قدرة الله تعالى وحده<sup>1</sup>، و إما قدرة العبد وحدها، و من

<sup>1</sup>الصابوني: كتاب البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين، مرجع سابق، ص 114.

هنا وقع الأشكال بينهم فأسندوا جميع القدرة إلى الله تعالى، و لم ينفوا قدرة العبد بل جعلوها موجودة و مقارنة لقدرة تعالى و هذا الاقتران، هو الذي يسمى كسبا، و به يصبح التكليف و الثواب والعقاب، و هذا ما وجد بابن رشد أن يتهم الأشاعرة بأنهم جبرية لأن الكسب الذي قالوا به، ما هو إلا جبرا و عليه فلا اختيار في كسب الأشاعرة.

والذي يمكن أن نستنتجه أن الماتريدية في هذه المسألة قد توسطوا بين الأشاعرة و المعتزلة و كموازنة بين الماتريدية و المدارس الكلامية في مسألة خلق الأفعال يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

1-تقرر الماتريدية أن الله خالق لأفعال العباد جميعا وبذلك تتفق مع المدرسة الأشعرية و

تختلف مع المدرسة الاعتزالية.

3-حققوا للإنسان قدرا من الاستقلال و الاختيار في أفعاله كما فعلت المعتزلة

4 - قاوموا الفكر الجبري لأن نتائجه على المجتمعات و الأفراد خطيرة إذ يصير الفرد لا قيمة له المجتمع كالقطيع، أو كالخشية، و في الجبر محو للتكاليف و هدم للشريعة و إبطال أحكام العقل و لا يمكن أن تتصور العقل الإنساني مسلوب الحرية لأنه بدونها تنهار فلسفتنا الاجتماعية.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراسة الفرقة الماتريدية دراسة تحليلية من خلال التطرق إلى أهم العوامل والدوافع التي ساهمت في انتشارها كمدرسة كلامية إسلامية وكذا التعرف على الخدمة الجليلة التي قدمتها للإسلام من خلال مناقشتها لأهم المسائل العقديّة كالذات والصفات والجبر والاختيار... .

استنتجت النتائج التالية:

الماتريدية مدرسة تقوم على أصول كلامية وفلسفي، وتعتبر العقل مصر التلقي وتقدمه على الكتاب والسنة، و نشأة الاختلاف والفرقة في الأمة الإسلامية كان لعدة أسباب ومؤثرات داخلية وخارجية، كما تعد الماتريدية من الصفاتية، وذلك لأنهم يثبتون ثمان صفان، وهي: القدرة والعلم، والحياة والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، والتكوين، وخصوا بإثبات هذه الصفات دون غيرها لأن العقل دل عليها.

تثبيت الماتريدية أن جميع صفات الأفعال ترجع إلى صفة واحدة وهي التكوين، والتكوين غير الكون حسب الماتريدية أي أنه أزلي لا يتجدد، ولا علاقة له بالمشيئة والقدرة، ومن خلال التطرق للمدرسة الماتريدية يتضح أن هناك تداخل كبير بين الماتريدية والأشاعرة والمعتزلة، لأن هذه المدارس الثلاث انطلقت في إثبات العقيدة والمسائل الكلامية بالاعتماد على أساس واحد وهو العقل.

لكن الماتريدية لم تعتمد على العقل لوحده بل كان منهجها يقوم على العقل والنقل والسمع معاً، وكما رفضت الماتريدية بدعة التشبيه والتعطيل، وأكدت على وحدانية الخالق في الذات والصفات، لأن الإسلام دين التوحيد، ووجوب معرفة الله بالعقل قبل ورود السمع لأن كل الدلائل الكونية توحى بوجود خالق لهذا الكون وهو الله تعالى.

أما الإيمان بالقدر لا يتم إلا بأربع مراتب ( العلم - الكتابة - المشيئة - الإيجاد). ترى الماتريدية أن أفعال العباد، الله هو موجدتها، زمحدثها، ومنشئها، لقوله تعالى: ( اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)<sup>1</sup>، والعبد يكتسبونها فقط، أي أن الله يخلق الأفعال والعباد بإرادتهم يكتسبونها، وهذا هو معنى الكسب عند الماتريدية . ومن خلال عرضي لهذه النتائج يمكن القول أن الماتريدية مدرسة كلامية سنة قائمة لهذه النتائج بذاتها لها جذورها وأعلامها وخصائصها، امتازت بقوة الأدلة العقلية والسمعية عل القضايا العقدية التي تبنتها.

وفي الأخير أتمنى أني قد وفيت ولو بالقليل في التعريف بهذا المذهب الكلامي الإسلامي، وتحليل بعض القضايا العقدية الإسلامية التي اعترضت المسلمين آنذاك وأدت بهم إلى الافتراق والاختلاف.

<sup>1</sup> (( الزمر: الآية 62 ))

## قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### 1- قائمة المصادر:

القرآن الكريم

-الماتريدي، التوحيد، تحقيق فتح الله خليفة، المطبعة الكاثوليكية، د ط، بيروت، 1970.

### 2- قائمة المراجع

- إبراهيم مذکور: في الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيقه، دار التعارف، ج2، (د.س)،

- ابن ماجه في كتاب التحارات باب الحث على المكاسب، ج 2،

- ابن منظور، لسان العرب، الدار المصرية لتأليف، والترجمة، د،ط، د،س،

- أبو الحسن الأشعري، الإبانة في أصول الديانة، دار القارئ للطباعة والنشر، ط

1، 1991،

- أبو حامد الغزالي: تهافت الفلاسفة، مطبعة مصطفى الباي الحلبي، د. س،

- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، د ط، بيروت، 1983،

- أبو منصور البغدادي: أصول الدين، تحقيق لجنة احياء التراث العربي، منشورات

دار الآفاق الجديدة، ط 1، بيروت، 1981،

- أحمد أمين: ظهور الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط 6، القاهرة، 1966،

- أحمد أمين، ظهر الإسلام، مكتبة النهضة، القاهرة، 1966،

- أحمد بن عوض الله بن داخل اللهبي الحربي -الماتريدي دراسة وتويما- دار

العاصمة، النشرة الأولى، 1413هـ،

- الأشعري: مقالات الاسلاميين واختلاف المتألفين، تحقيق محمد محي الدين عبد

الحמיד، دار الحدائة، ط2، 1980، تر:

- الاصطخري أبو اسحاق: المسالك والممالك، مكتبة الحياة، بيروت، د س،.

- الإيجي عبد الرحمان: المواقف في علم الكلام، مطبعة عالم الكتب، القاهرة، د.

س،

- بلقاسم الغالي، أبو منصور الماتريدي، حياته وآرائه العقائدية، دار التركي، تونس، (د.ط)، 1989.
- جولد تسهير: العقيدة والشريعة، ترجمة محمد يوسف موسى ومن معه، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، ج4، 1973،
- الجويني: الإرشاد في قواطع الأدلة في اصول الاعتقاد، تحقيق سعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية، ط 1، 1985،
- حمودة غرابية: أبو الحسن الأشعري، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1973،
- دي بور: تاريخ الفلسفة في الاسلام، هامش أبور زبدة، (د.ط)، (د.س)،
- رائد صلاح عثمان: فرقة الماتريدية، (د.ط) 1441-2020،
- الزمخشري محمد بن عمر: الكشف عن حقائق التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1987،
- السبكي تاج الدين: طبقات الشافعية، المطبعة الحسينية، القاهرة، ج2، (د.س)،
- سعد الدين التفتزاني: شرح العقائد النفسية، تحقيق كلود سلامة، منشورات الإرشاد القومي، (د.ط) دمشق، 1974،
- الشهر ستاني، الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، طبعة مصطفى الباجي الحلبي وأولاده، القاهرة 1968،
- الصابوني: كتاب البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين، مصدر سابق، .
- صبري خدمتلي: العقيدة والفرق الاسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية (د.ط) الجزائر 1994،
- عبد الرحمان بدوي: مذاهب الاسلاميين، دار العلم للملايين، ط 3، بيروت، ج 1، 1983،
- علي عبد الفتاح المغربي: إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي وآرؤه الكلامية (رسالة دكتوراه) ط2، 1430هـ-2009م مكتبة وهبة شارع الجمهورية عابدين القاهرة،

- علي عبد الفتاح المغربي: إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي، مرجع سابق،
- الماتريدي: التوحيد، تحقيق فتح الله خليفة، المطبعة الكاثوليكية، (د.ط)، بيروت 1970
- محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، دار الفكر العربي (د.ط) ج 4 (د.س)
- محمد سعيد رمضان البوطي: كبرى اليقينيّات الكونية، دار الفكر، دمشق، ط 8، 1982،
- محمد قاسم: مقدمة مناهج الأدلة لإبن رشد (د.ط)، (د.س)،
- محمد لخضر حسين: محاضرات اسلامية، المطبعة التعاونية، (د.ط)، 1974،
- المقديسي: أحسن التقاسيم، مطبعة أبريل لندن، (د.ط)، 1909،
- المقرئزي: المواظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، دار صادر، (د.ط)، (د.س)،
- النسفي: مدارك التنزيل، وحقائق التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ج 3، د. س،
- نور الدين الامام بن حميد السالمي: مشارف أنوار العقول، تعليق: أحمد بن محمد الخليفي، مطبعة العقيدة، طح، عمان، 1978،
- نور الدين الصابوني: البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين، تحقيق فتح الله خليف، دار المعارف مصر 1969، (د.ط)

فهرس

المحتويات

## فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	شكر وعرهان
	إهداء
2	مقدمة
الفصل الأول: الماتريدية ( النشأة والاعلام والمنهج )	
07	المبحث الأول: أسباب نشأة الماتريدية وأماكن انتشارها
10	مؤلفاته:
15	أ- التحديات الداخلية:
16	ب- التحديات الخارجية:
18	المبحث الثاني: أبرز أعلام الماتريدية
21	المبحث الثالث: منهج الماتريدية
الفصل الثاني: الذات والصفات	
22	المبحث الأول: الصفة النفسية
22	1- دليل التغير:
24	2- دليل الحدوث:
25	3- دليل العناية:
25	المبحث الثاني: الصفات السلبية
26	الوحدانية:
28	أحكام صنع العالم:
29	صفة البقاء:

30	المخالفة للحوادث:
30	المبحث الثالث: الصفات الخبرية:
31	موقف السلف:
31	موقف الخلف:
35	المبحث الرابع: صفات المعاني
36	1- صفة الكلام:
39	2- صفة العلم:
الفصل الثالث: الجبر والاختبار	
46	المبحث الأول: القضاء والقدر
46	1- مفهوم القضاء و القدر:
47	- مفهوم القضاء لغة:
49	2- تعريف القضاء و القدر اصطلاحا: ورأي الماتريدية فيه:
50	المبحث الثاني: الفعل الإنساني ( وسطية الماتريدية )
52	وسطية الماتريدية
55	المبحث الثالث: الكسب
55	1- مفهوم الكسب:
57	2- مفهوم الكسب اصطلاحا
61	خاتمة
64	قائمة المصادر المراجع
68	فهرس المحتويات

